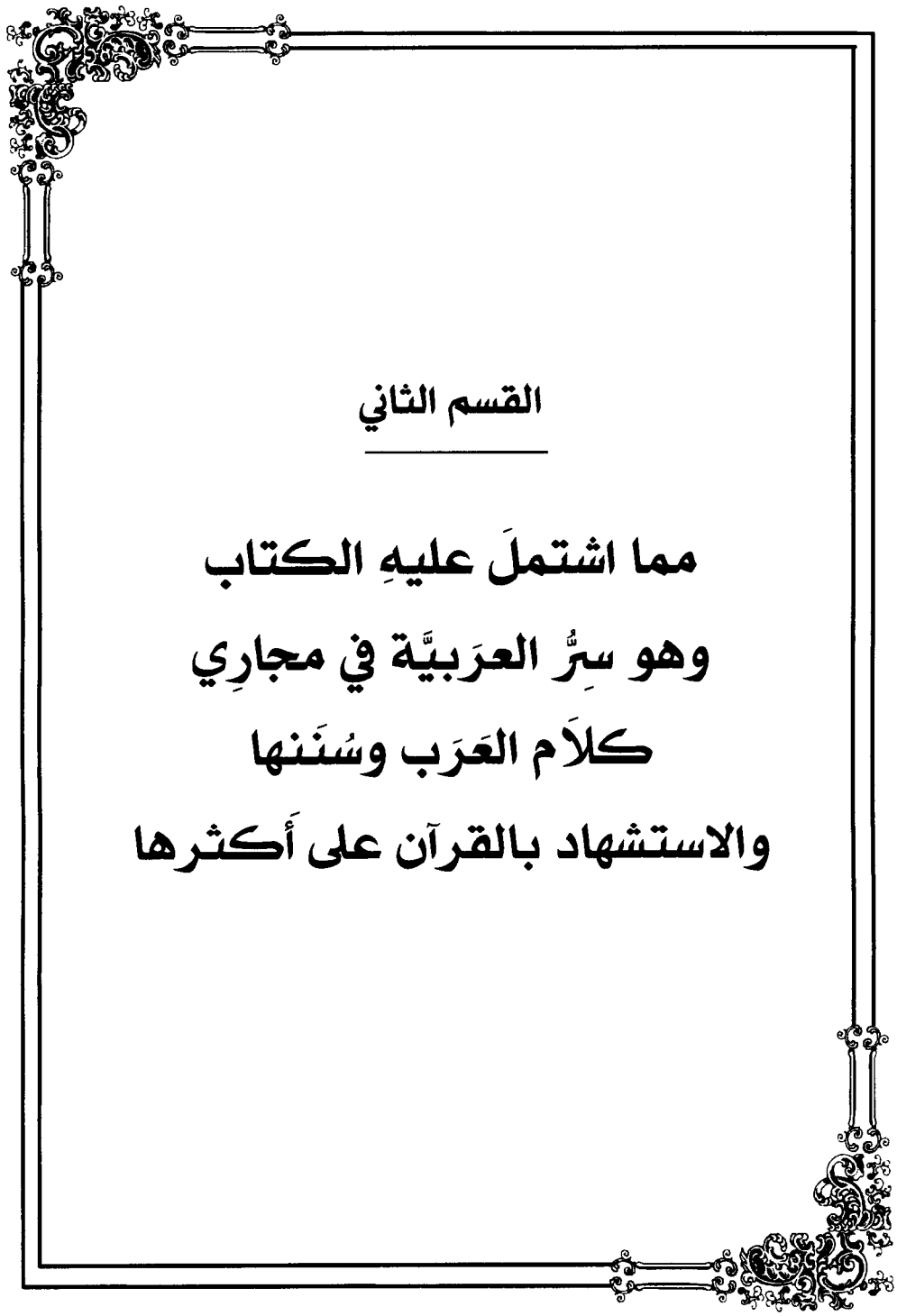

القسم الثاني

مما اشتملَ عليهِ الكتاب
وهو سِرُّ العرَبيَّة في مجارِي
كلاَم العَرَب وسُنَنها
والاستشهاد بالقرآن على أَكثرها

١ ـ فصل
في تَقْديم المُؤَخَّر وتأْخير المُقدَّم

العَرَبُ تَبْتَدِىءُ بِذِكْرِ الشيءِ، وَالمقدَّمُ غيرُهُ، كما قالَ عزَّ وَجلَّ: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [آل عمران: ٤٣] وكما قال تعالى: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢] وكما قال عزَّ وَجلَّ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورىٰ: ٤٩] وَكَمَا قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [الأنبياء: ٣٣] وكما قال حسَّانُ بن ثابتٍ في ذِكْر بَني هاشمٍ[1] [من الطويل]:

بَهالِيلُ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وابنُ [عمِّهِ][2] عليٌّ ومِنهُمْ أَحمدُ المُتَخَيَّرُ

وكما قال الصلَتان العبدِي[3] [من المتقارب]:

فَمِلَّتُنَا أَنَّنا مُسْلِمونَ على دِينِ صِدِّيقِنا وَالنَّبيِّ

٢ ـ فصلٌ يُناسبهُ
في التقديم والتأْخير

العَرَب تقول: أَكْرَمَني، وَأَكْرَمتُهُ، زَيدٌ. وَتقدِيرُه: أكْرَمني زَيدٌ وأكرمتُهُ. كما قال تعالى: حكايةً عن ذِي القرْنين: ﴿ءَاتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦] تقديرُهُ: آتوني قِطْراً أُفْرِغْ عليهِ. وكما قال جلَّ جلالُهُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَاً ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾﴾ [الكهف: ٢] وَتَقْدِيرُهُ: أَنزَلَ على عبدِهِ الكِتابَ قَيِّماً، ولَمْ يَجْعَلْ

---

(١) البيت في ديوانه: ص ٢٢٤.

(٢) في نسخ أخرى (أمّه).

(٣) شاعر أموي خبيث، والبيت في الشعر والشعراء ١/٥٠٩ والمؤتلف والمختلف ٢١٤.

له عِوَجاً ~ وكما قال امرُؤُ القيس[١] [من الطويل]:

وَلو أَنَّ مَا أَسعى لأدنى معيشَةٍ كفاني ولم أَطْلُبْ قليلٌ من المالِ

وتقدِيرُهُ كَفَاني قليلٌ مِنَ المالِ ولم أَطْلُبْهُ. وكما قال طَرَفَةُ[٢] [من الطويل]:

وَكَرِّي إِذَا نادَىٰ المُضَافُ مُجنَّباً كَذِئْبِ الغَضَىٰ نَبَّهْتَهُ، المُتَوَرِّدِ

وتقدِيرُهُ: كذِئبِ الغَضىٰ المتوَرِّد، نَبَّهْتَهُ. وكما قال ذو الرُّمَّة[٣] [من البسيط]:

كأَنَّ أَصوَاتَ مِنْ إِيغالِهِنَّ بِنَا أَوَاخِرِ المَيْسِ أَنْقاضُ الفَرَارِيجِ

وتَقْدِيرُهُ: كأَنَّ أَصوَاتَ أَوَاخِرِ المَيْس مِنْ إِيغالِهِنَّ بنا، أَنْقاضُ الفَرارِيجِ. وكما قال أبو الطيب المتنبي[٤] [من الطويل]:

حَمَلْتُ إليهِ مِنْ لِساني حَدِيقَةً سَقَاها الحِجَا سَقْيَ الرِّياضَ السَّحائبِ

وتقدِيره: سَقْيَ السحائبِ الرِّياضَ.

٣ ـ فصل
في إضافة الاسم إلى الفِعْل

هيَ مِن سُنَنِ العَرَب، تقول: هٰذا عامُ يُغَاثُ الناسُ ~ وهذَا يَوْمُ يَدْخُلُ الأَميرُ وفي القرآن: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦] ~ وقال عزَّ ذكرُهُ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المرسلات: ٣٥] وفي الخَبر عنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ المَرِيضَ لَيَخْرُجُ مِنْ مَرَضِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

٤ ـ فصل
في الكنايةِ عمَّا لم يَجْرِ ذكْرُهُ مِنْ قَبْلُ

العرَبُ تُقْدِمُ عَليْها توسُّعاً وَاقتدَاراً واختصاراً، ثِقَةً بفَهْمِ المُخَاطَب كَما قال عزَّ

(١) البيت في ديوانه ص ١٠٥.
(٢) البيت في ديوانه ص ٧٥.
(٣) البيت في ديوانه ص ٩٨٥.
(٤) البيت في ديوانه ١/١٤٧.

ذكْرهُ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الرحمن: ٢٦] أَيْ: مَنْ على الأَرض. وكما قال: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] يعني الشمس. وكَمَا قال عزَّ وجَلَّ: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾﴾ [القيامة: ٢٦] يَعْني الرُّوحَ. فكَنَّى عنِ الأَرْضِ والشَّمْسِ والرُّوحِ، مِنْ غَيْر أَن أَجْرَىٰ ذِكْرَها. وقال حاتمُ الطائيُّ[1] [من الطويل]:

أَمَاوِيَّ ما يُغْنِي الثَّرَاءُ عن الفَتىٰ إِذَا حَشْرَجَتْ يوْماً وَضَاقَ بها الصَّدْرُ

يعني إِذَا حشرَجتِ النفسُ. وقال دِعْبل[2] [من الكامل]:

إِنْ كان إبراهيمُ مُضْطَلعاً بها فَلْتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقِ

يعني الخلافَة، ولَمْ يُسَمِّها فيما قبل. وقال عبد الله بن المعتز[3] [من الوافر]:

ونَدْمانٍ دَعَوْتُ فَهَبَّ نَحوِي وَسَلْسَلَها كما انْخَرَطَ العَقِيقُ

يعني: وَسَلْسَلَ الخَمْرَ، ولَمْ يَجْرِ ذِكْرُها.

٥ ـ فصل
في الاخْتِصاص بَعْدَ العُموم

العَرَبُ تَفْعلُ ذلك، فتذكرُ الشيْءَ على العُمُوم، ثُمَّ تَخُصُّ منهُ الأَفْضَلَ، فالأَفْضَلَ، فتقول: جاءَ القَوْمُ والرَّئيسُ والقاضي ~ وفي القرْآنِ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. وقال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الرحمن: ٦٨]. وَإِنَّما أَفردَ اللَّهُ الصَّلاَةَ الوُسْطَى مِنَ الصَّلاةِ، وهيَ دَاخِلةٌ في جُمْلَتِها، وأَفرَدَ التَّمْرَ وَالرُّمانَ من جُملة الفاكهة، وَهما منها، للاخْتِصاص والتَّفْضيل، كَمَا أَفرَدَ جِبريلَ وَميكائيلَ من الملائكة فقالَ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: ٩٨].

---

(١) البيت في ديوانه ص ٥٠.
(٢) شعر دعبل بن علي الخزاعي ص ١٩٧.
(٣) البيت في ديوانه ٢/ ٢٨٥.

٦ ـ فصل
في ضِد ذّلك

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر: ٨٧] فَخَصَّ السَّبْعَ، ثم أتى بالقرآن العام بعد ذِكرِه إياها.

٧ ـ فصل
في ذكر المكان والمراد به: مَنْ فيه

العرب تفعل ذلك. قال الله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] أي: أَهْلَها. وكما قال جلَّ جَلالُهُ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف: ٨٥]؛ أيْ: أَهْلَ مَدْين. وكما قال حُمَيْدٌ بن ثَوْر[1] [الهلالي] [من الطويل]:

قَصَائِدُ تَسْتَحْلِي الرُّوَاةُ نَشِيدَها ... وَيَلْهُو بها مِنْ لاَعِبِ الحَيِّ سَامِرُ
يَعَضُّ عليها الشَّيْخُ إبهامَ كَفِّهِ ... وتَجْرِي بها أَحياؤُكُمْ وَالمقَابِرُ

أي: أَهلُ المقابر. وَالعَرَب تَقول: أَكلْتُ قِدْراً طيِّبَةً، أَيْ: أَكلتُ ما فيها ~ وكذلك قولُ الخاصَّة: شرِبتُ كأْساً.

٨ ـ فصل
فيما ظاهرُهُ أَمْرٌ وَباطنهُ زَجْرٌ

هو مِنْ سُنَنِ العَرَبِ، تقول[2]: (إذا لم تَسْتَح، فافْعَلْ ما شئتَ) ~ وفي القرآن: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠] وقال جلَّ وعلا: ﴿وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

٩ ـ فصل
في الحَمْل على اللَّفظ والمَعْنَى للمجاوَرَة

العَرَبُ تَفْعلُ ذلكَ، فتقول: هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ. والخرِبُ نعتُ الجُحر، لَا

(١) البيت في ديوانه ص ٨٧.
(٢) هذا حديث نبوي وهو في صحيح البخاري.

نعتُ الضَّبِ، وَلكن الجِوَارَ عملَ عليهِ. كما قال امرُؤُ القَيْس[١] [من الطويل]:

كـأَنَّ ثـبـيـراً فـي عـرَانـيـنِ وَبْـلِـهِ كـبـيـرُ أُنـاسٍ فـي بِـجَـادٍ مُـزَمّـلِ

فالمُزَمِّل، نعْتٌ للشيخ، لا نَعْتُ البِجَاد؛ وَحَقُّهُ الرَّفعُ ولكنْ خَفَضَهُ للجِوَار. وكما قال الآخرُ[٢]: [من مجزوء الكامل]:

يـا لـيـتَ شَـيْـخَـكَ قـد غـدَا مُـتَـقَـلِّـداً سـيـفـاً وَرُمْـحـا

وَالرُّمحُ لا يُتَقَلَّدُ، وَإِنَّما قال ذَلِكَ لِمُجاوَرَتِهِ السَّيفَ ~ وفي القرآن: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١] لا يُقال: أَجْمَعْتُ الشُّرَكاءَ، وإنما يُقال: جَمَعْتُ شركائي، وأجمعْتُ أَمْرِيْ وَإِنَّما قال ذلك للمُجَاوَرَة ~ كما قال النبيُّ[٣] ﷺ: «إِرْجِعْنَ مأْزُوْرَاتٍ غَيْرَ مَأْجورَات» وَأَصْلُها مَوْزُورَاتٍ، من الوِزْرِ. ولكنْ أَجْرَاها مَجرَى «المأْجُورَاتِ» للمُجَاورة بينَهُما ~ وكَقَوْلِه: بالغدَايا والعَشَايا. ولا يُقال (الغَدَايا) إذا أُفرِدَت عن (العشايا) لأَنها الغدَاوَات، والعامَّة تَقولُ: جاءَ البَرْدُ وَالأَكْسِيَةُ. والاكسِيَةُ لا تَجيء، ولكنْ للجِوَارِ حقٌّ في الكلام.

١٠ ـ فصلٌ
يناسبهُ وَيقارِبه

العرَب تُسمِّي الشَّيْءَ باسم غيره، إذَا كان مُجاوِراً لَهُ، أو كان منهُ بِسَبَبٍ كَتَسْمِيَتِهِمُ المَطَر بالسماءِ لأَنَّهُ منْها يَنْزِلُ ~ وفي القرآن: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [هود: ٥٢]، [نوح: ١١]، أَيِ المَطرَ. وكما قال جلَّ اسْمُهُ: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦] أَيْ عِنباً. ولا خَفَاءَ بمُنَاسَبَتِهما. وكما يُقال: عَفيفُ الإزَارِ، أَيْ: عفيفُ الفَرْجِ، في أَمْثالٍ لَهُ كَثيرَة. ومِنْ سُنَن العرَب، وَصْفُ الشيءِ بما يَقَعُ فيهِ، أَوْ يَكُونُ منه، كما قال الله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨] أَيْ يومِ عاصفِ الرِّيحِ. وكما تقول: لَيْلٌ نائمٌ، أَيْ: يُنَامُ فيهِ. وَليلٌ ساهرٌ أَيْ: يُسْهَرُ فيهِ.

---

(١) الديوان ص ٦١.

(٢) البيت غير منسوب في الكامل للمبرد ١/ ٣٣٤ وقيل هو لعبد الله بن الزبعرىٰ وهو من شواهد الإنصاف وأمالي الشجري.

(٣) سنن ابن ماجه ١١٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ١٧٩.

١١ ـ فصل

في إجرَاءِ ما لا يُعْقَل ولا يَفْهَمُ مِن الحَيوَانِ مُجرَى بني آدم

ذلك من سُنن العرب. كما تَقول: «أكلوني البراغيثُ» وكما قال عزَّ مِنْ قائلٍ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [النمل: ١٨]. وكما قال سبحانهُ وَتعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٥﴾﴾ [النور: ٤٥]. ويقال، إنَّه قال ذلكَ تَغْليباً لِمَنْ يمشي على رِجْلَين، وهُمْ بنو آدَمَ. ومِنْ سُنَنِ العرَب تَغْليبُ ما يَعْقِلُ، كما يُغلَّبُ المُذَكَّرُ على المؤَنَّث إذَا اجتمعا.

١٢ ـ فصل

في الرجوع عن المخَاطَبة إلى الكناية ومن الكناية إلى المخاطبة

العرَبُ تفعل ذلك، كما قال النابغة[1] [من البسيط]:

يـا دَارَ مَـيَّـةَ بـالـعَـلْـيـاءِ فَـالـسَّـنَـدِ أَقْـوَتْ وطـالَ عـلـيـهـا سَـالِـفُ الأَمَـدِ

فقالَ: يا دَارَ مَيَّةَ، ثم قال: أَقْوَتْ ~ وكما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ﴾ [يونس: ٢٢] فقال: «كُنْتمْ في الفُلْك» ثم قال: «بهم» ~ وكما قال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة: ١ ـ ٥] فرَجَعَ مِنْ الكِنَاية إلى المُخَاطَبة، كما رَجَعَ في الآية المتقدِّمة، من المخاطَبَة إلى الكِنَايَةِ.

١٣ ـ فصل

في الجمع بين شيئين اثنين، ثم ذِكْر أحدِهما في الكناية دون الآخر والمُرَاد بهِ كلاهما معاً

مِنْ سُنَنِ العرَب أن تَقُولَ: «رأيتُ عَمْراً وَزيداً وسَلَّمْتُ عليهِ» أيْ عَليهما ~

(١) البيت في ديوانه ص ٢٦ وشرح المعلقات العشر ص ٤١٩.

قال الله عزَّ وَجلَّ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾ [التوبة: ٣٤]. وتَقْديرُ الكلام: ﴿ولا ينفقونهما في سبيل الله﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١] وتَقديرُه انفضُّوا إليهما ~ وقال جلَّ جلالُهُ: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢]. والمرادُ أَنْ يُرْضُوهُما.

١٤ ـ فصل
في جَمْع شَيْئَين مِن اثنين

من سُنن العَرَب، إذا ذَكرَتِ اثْنَين أنْ تُجْرِيَهُما مُجْرَى الجَمْع، كما تقولُ عند ذِكر العُمَرَيْن والحَسَنَيْن: «كرَّم اللَّهُ وجُوهَهما» ~ وكما قال عزَّ ذِكْرُهُ: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤] ولم يَقُلْ: قَلْبَاكُما ~ وكما قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] ولم يَقُلْ: يدَيْهِما.

١٥ ـ فصل
في جَمْع الفعل عند تقدُّمهِ على الاسم

رُبَّما تَفْعل العَربُ ذلك، لأنهُ الأَصْلُ. فتقول: جاؤوني بَنُو فُلانٍ، وأَكَلُوني البراغيثُ. وقال الشاعر[1] [من الطويل]:

رَأَينَ الغَوَاني الشَّيْبَ لاَحَ بعارِضِي ... فأَعْرَضْنَ عَنّي بالخُدُودِ النَّوَاضِرِ

وقال آخر[2] [من الكامل]:

نَتَجَ الرَّبِيعُ مَحَاسِناً ... أَلْقَحْنَها غُرُّ السَّحَائِب

وفي القرآن: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [الأنبياء: ٣] وقال جلَّ ذِكْرُهُ: ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ٧١].

---

(١) قائل البيت: محمد بن عبيد الله العتبي (ـ ٢٢٨هـ) وهو شذور الذهب ١٧٩ وشرح الأشموني ١/ ١٧٠.

(٢) البيت لأبي فراس الحمداني وهو في ديوانه، وفي شروح شذور الذهب ١٧٨.

١٦ ـ فصل

في إقامة الواحد مَقام الجمع

هي مِنْ سُنن العَرَب، إذْ تقولُ: «قرَرْنا بهِ عيناً» أي: أَعْيُناً ~ وفي القرآن: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤]. وقال جلَّ ذِكرُهُ: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [الحج: ٥]، أيْ أطفالاً ~ وقال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [النجم: ٢٦]. وتقديرُهُ: وكم ملائكةٍ في السَّماواتِ. وقال عَزَّ مِن قائلٍ: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الشعراء: ٧٧]. و﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِي﴾ [الحجر: ٦٨]. وَلم يَقُلْ أعدَائي، وَلا أضيافي ~ وَقال جلَّ جلالُهُ: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٣٦]. والتَّفْرِيقُ لا يَكونُ إلاَّ بَيْنَ اثْنَيْن. والتقدِيرُ: لا نُفَرِّق بَينهم ~ وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١]، وقال: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟﴾ [المائدة: ٦]، وقال: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤] ~ ومن هذا الباب سُنَّة العرَب، أنْ يقولوا للرَّجل العظيم، وَالملِكِ الكبير: أُنْظُروْا في أَمرِي! ولأَنَّ السادةَ وَالملوكَ يقولون: نحنُ فَعَلْنَا، وإنَّا أَمَرْنَا، فعلى قضيَّة هذا الابتدَاءِ يُخَاطَبون في الجَوَاب، كما قال تعالى عمن حَضرهُ الموتُ: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩].

١٧ ـ فصل

في الجَمْع يُرَاد به الوَاحدُ

من سُنن العرَب الإتْيانُ بذلك، كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٧] وإنما أَرَادَ: المَسْجِدَ الحرَامَ. وقال عزَّ وَجلَّ: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٔتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧٢] وكان القاتِلُ وَاحداً.

١٨ ـ فصل

في أَمْر الوَاحد بلفظ أَمْر الاثنين

تَقولُ العرَبُ: (افْعَلاَ ذلك) وَالمُخاطَب وَاحدٌ. كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾ [ق: ٢٤]. وهوَ خِطابٌ لِمَالِكٍ، خازِنِ النارِ ~

وكما قال الأعشى[١] [من الطويل]:

وَصَلِّ على خَيْرِ العَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلا تعبُدِ الشَّيطانَ واللَّهَ فاعْبُدَا

وَيقال: إنَّهُ أَرَادَ: (وَاللَّهَ فاعبُدَنْ). فقلَبَ النون الخفيفة أَلِفاً ~ وكذلك في قولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ [ق: ٢٤].

١٩ ـ فصل
في الفِعْل يأتي بلفظ الماضي وهو مُستَقْبَلٌ وبلفظ المُستَقْبَل وهوَ ماضٍ

قال اللَّهُ عَزَّ ذِكرُهُ: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١] أيْ: يأْتي. وَقال جلَّ ذكرُهُ: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١﴾ [القيامة: ٣١] أي: لم يُصَدِّقْ وَلم يُصَلِّ. وَقال عزَّ مِن قائلٍ، في ذِكْرِ الماضي بلفظ المستقبل: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ٩١] أَيْ: لِمَ قَتلتُم. وَقال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي: ما تَلَتْ. وَقد تَأْتي «كان» بِلَفْظِ الماضي، وَمعنَى المستقبلِ، كما قال الشاعر[٢] [من الطويل]:

فأَدْرَكْتُ مَنْ قَدْ كانَ قَبلي وَلم أَدَعْ لِمَنْ كانَ بَعْدِي في القصائدِ مَصْنَعاً

أَيْ: لِمَنْ يكون بَعْدِي. وفي القرآن: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أي: كان، وَيكون، وَهُوَ كائنٌ الآن، جلَّ ثناؤهُ.

٢٠ ـ فصل
في المفعول يأْتي بلفظ الفاعل

تقول العَرَبُ: سِرٌّ كاتِمٌ، أَيْ: مَكْتومٌ. ومكانٌ عامرٌ: أَيْ: مَعْمورٌ. وَفي القرآن: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [هود: ٤٣] أَي: لا مَعْصُومَ. وقال تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾ [الطارق: ٦] أَيْ: مَدْفُوق. وَقال: ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١] أَيْ:

---

(١) البيت في ديوانه ص ١٣٣.
(٢) لم يعرف قائل البيت.

مَرْضِيَّة. وَقال اللَّهُ سبحانهُ: ﴿حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [العنكبوت: ٦٧] أَي: مأْمُوناً. وقال جَرِير[١] [من الكامل]:

إنَّ البَلِيَّةَ مَنْ تَملُّ كلاَمَهُ فانْفَعْ فُؤَادَكَ من حَدِيثِ الوَامِقِ

أي من حديث المَوْمُوقِ.

٢١ ـ فصل
في الفاعل يأْتي بلفظ المفعول

كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ [مريم: ٦١] أَيْ: آتياً. وكما قال جلَّ جلاَلُهُ: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] أَيْ سَاتِراً.

٢٢ ـ فصل
في إجرَاءِ الاثنين مَجْرَى الجَمْع

قال الشَّعبيُّ[٢] في كلاَم لهُ في مجلس عبد الملك بن مرَوان: «رَجلاَن جاؤُني». فقالَ عبدُ الملك: لَحَنْتَ يا شعبي! قال: يا أَمير المؤمنين، لم أَلْحَنْ مع قول الله عزَّ وَجَلَّ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] فقال عبدُ الملكِ: للَّهِ دَرُّكَ يا فقيه العِرَاقَينِ، قد شَفَيْتَ وكَفَيْت.

٢٣ ـ فصل
في إقامة الاسم والمَصْدر مقام الفاعل وَالمفعول

تقول العَرَبُ: رَجُلٌ عَدْلٌ. أَيْ عادِلٌ؛ وَرِضًى. أَيْ: مَرْضِيٌّ. وبنو فُلاَنٍ لَنا سِلْمٌ، أَي: مُسَالِمُون. وَحرْبٌ، أَيْ: مُحارِبُون. وفي القرآن: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧] وَتقدِيرُهُ: ولكِنَّ البِرَّ بِرُّ مَنْ آمنَ بالله. فأَضْمَرَ ذِكرَ البِرِّ وَحذَفَهُ.

---

(١) البيت في ديوانه ص ٣٩٦.

(٢) هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار نادم عبد الملك ابن مروان وحدث عن أكثر من ٥٠ صحابياً وتوفي سنة ١٠٣هـ.

٢٤ ـ فصل
في تذكير المؤنث وتأنيث المذكَّر في الجمع

هو مِنْ سُنن العَرَب. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ [يوسف: ٣٠] وقال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ [الحجرات: ١٤].

٢٥ ـ فصل
في حَمْل اللَّفظ على المعنى في تذكير المؤنَّث وتأنيث المذكَّر

من سُنَنِ العرَب، تَرْكُ حُكْم ظَاهرِ اللفظِ، وَحملُهُ على معناهُ. كما يقولون: ثَلاثةُ أَنفُسٍ، وَالنَّفْسُ مؤنثةٌ، وَإنَّما حَمَلوهُ على مَعنى الإنسان، أَو مَعنى الشَّخْص. قال الشاعرُ[١] [من الكامل]:

مـا عِـنْـدَنـا إلاَّ ثـلاَثـةُ أَنـفُـسٍ مِثْلُ النُّجُومِ تَلأْلأَتْ في الحِنْدِسِ

وَقال عُمَرُ بن عبد الله بن أَبي رَبِيعة[٢] [من الطويل]:

فـكَـان مِـجَـنـيٌّ دُونَ مـا كُـنْـتُ أَتَّـقـي ثَـلاَثُ شُـخُـوصٍ كـاعـبَـانِ وَمُـعْـصِـرُ

فحمَلَ ذلك على أَنهنَّ نساءُ. وقال الأعشى[٣] [من المتقارب]:

لِـقَـومٍ وَكـانـوا هُـمُ الـمُـنْـفِـذِيـنَ شَـرَابَـهـمُ قـبـلَ تـنـفـادِهـا

فأَنَّثَ الشَّرَابَ لمَّا كانَ الخَمرُ في المعنى وهيَ مؤنثة. كما ذكَّرَ الكَفَّ وَهي مؤنثة في قولِهِ[٤] [من الطويل]:

أَرَى رَجُـلاً مِـنْـهُـمْ أَسِـيـفـاً كـأَنَّـمـا يَـضـمُّ إلى كَـشْـحَـيْـهِ كَـفـجَّ مُـخَـضَّـبَـا

فحمَلَ الكلام على العُضْو وهو مُذكَّر. وكما قال الآخر[٥] [من البسيط]:

---

(١) لم يعرف قائل هذا البيت.
(٢) البيت في ديوانه ص ١٠٠.
(٣) البيت في ديوانه ص ١١٢.
(٤) البيت في ديوانه ص ٥٦.
(٥) البيت للشاعر الجاهلي رويشد بن كثير الطائي وهو في شرح الحماسة ١/ ٨٧، والخصائص لابن جني ٢(٤١٦).

يا أَيُّها الرَّاكِبُ المُزْجِي مَطِيَّتَهُ سائِلْ بَني أَسَدٍ ما هذِهِ الصَّوْتُ

أيْ: ما هذه الجَلَبَة؟ وَقال الآخر[1] [من الطويل]:

مِنَ الناسِ إنْسَانَان دَيْني عَلَيْهِما مَليئَانِ لَو شَاءا لَقَدْ قَضَيَاني

خَلِيلَيَّ أَمَّا أُمُّ عَمْرٍو فَواحِدٌ وَأَمَّا عَن الأُخرَى فَلا تَسْلاني

فحمَل المعنى على الإنسان أو على الشَّخص. وَفي القرآن: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ [الفرقان: ١١] وَالسَّعيرُ مُذكَّر. ثمَّ قال: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [الفرقان: ١٢] فحمَلَهُ على «النَّار»، فأَنَّثَهُ.

وَقالَ عَزَّ اسْمُه: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [ق: ١١] وَلم يَقُلْ: مَيْتَة، لأَنهُ حَمَلهُ على المكان. وَقال جلَّ ثناؤُهُ: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ [المزمّل: ١٨] فذَكَّرَ «السماءَ» وهي مؤَنَّثة، لأَنَّهُ حمَلَ الكلامَ على السَّقْف، وكلُّ ما علاكَ وَأَظلَّكَ فهو سَماءٌ، والله أَعْلَمُ.

٢٦ ـ فصل
في حِفْظ التوازن

العرَب تَزيدُ وتَحْذِفُ، حِفظاً للتوازنِ وَإِيثاراً لهُ، أَمَّا الزيادةُ فَكَما قال تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: ١٠]. وكما قال: ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٧]. وأَمَّا الحَذْفُ، فكما قال جلَّ اسْمُهُ: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾ [الفجر: ٤] وَقال: ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩] ﴿ويوم التناد﴾ [غافر: ٣٢] ﴿ويوم التلاق﴾ [غافر: ١٥] وكما قال لَبيد[2] [من الرَّمل]:

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنا خَيْرُ نَفَلْ وبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثي وَعَجَلْ

أي: وَعجَلي. وكما قالَ الأَعشى[3] [من المتقارب]:

---

(١) لم يعرف قائل البيتين وهما في خزانة الأدب ١/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧.

(٢) البيت في ديوانه ص ١٤٢.

(٣) البيت في ديوانه ص ٤١٧.

وَمِنْ شانِيءٍ كاسِفٍ وَجْهُهُ إذَا ما انْتَسَبْتُ لهُ أَنكَرَنْ

أيْ: أَنْكَرني.

٢٧ ـ فصل
في مخاطبة اثنين ثم النصُّ على أحدهما دون الآخر

العرَبُ تقول: ما فعلتما يا فُلاَن؟ وفي القرآن: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٤٩]. وفيه: : ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ١١٧]. خَاطَبَ آدَمَ وَحوَّاءَ، ثُمَّ نَصَّ في إتمام الخِطاب على آدم، وَأَغْفَلَ حَوَّاءَ.

٢٨ ـ فصل
في إضافة الشيءِ إلى صِفَتِهِ

هي مِنْ سنُن العَرَب، إذْ تقول: صَلاَةُ الأُولى، ومسجدُ الجَامع، وكتَابُ الكَامِل، وَحَمَّاد عَجْرَد[1]، وَعَنْقَاءُ مُغرِب، ويومُ الجُمْعة. وفي القرآن: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [يوسف: ١٠٩] وكما قال عزَّ ذِكرُهُ، في مكانٍ آخر: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً﴾ [البقرة: ٩٤] وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾ [الواقعة: ٩٥] فأَمَّا إضافةُ الشيءِ إلى جنسهِ، فكَقَوْلِهِمْ: خاتَمُ فِضَّةٍ، وَثَوبُ حرِيرٍ، وَخُبْزُ شعيرٍ،

٢٩ ـ فصل
في المَدْح يُرَادُ بهِ الذَّمُّ فيجري مَجرَى التَّهَكُّم وَالهَزْل

العَرَبُ تفعلُ ذَلكَ، فتقولُ للرَّجُل، تستجْهِلُهُ: يا عاقلُ! وللمرأَة تسْتَقْبِحُها، يا قَمَرُ! وفي القرآن: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الدخان: ٤٩]. وَقال عزَّ ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧].

---

(١) هو الشاعر العباسي المخضرم توفي سنة ١٦١هـ.

٣٠ ـ فصل
في إلْغاءِ خبر لَو، اكتفاءً بما يدلُّ عليهِ الكلاَمُ، وَثِقةً بفَهْم المُخَاطَب

ذلك من سُنن العَرَب كقول الشَّاعر[1] [من الطويل]:

وَجـدِّكَ لَـوْ شَـيءٌ أَتـانـا رَسُـولُـهُ سِوَاكَ ولـكـنْ لـم نَـجـدْ لـكَ مَـدْفَـعـا

وَالمعنى لو أتانا رَسُولٌ سِوَاكَ لَدَفَعْناهُ. وفي القرآن، حكايةً عن لُوط: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾ [هود: ٨٠] وفي ضِمْنِهِ: لكُنْتُ أَكْفُّ أَذَاكُمْ عنِّي. وَمِثْلُهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾ [الرعد: ٣١]. والخَبَرُ عنهُ مُضْمَرٌ، كأَنهُ قال: لكانَ هذا القرآنُ.

٣١ ـ فصل
فيما يُذكَّر ويُؤَنَّث

وقد نَطَقَ القرآنُ باللُّغتَين. من ذلكَ: السَّبيلُ، قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦] وقال جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨] ومِن ذلك: الطاغوتُ. قال تعالى، في تَذكيره: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النساء: ٦٠] وفي تأنيثها: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ [الزمر: ١٧].

٣٢ ـ فصل
فيما يقع على الوَاحِد والجَمْع

مِنْ ذلك: الفُلْك؛ قال اللَّهُ تعالى: ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء: ١١٩] فَلمَّا جَمَعَهُ قال: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ﴾ [البقرة: ١٦٤]. ومِنْ ذلك، قولُهم: رَجُلٌ

(١) البيت لامرىء القيس، وهو في ديوانه ص ٨٤ ـ ٨٥.

جُنُبٌ، وَرِجالٌ جُنُبٌ. وَفي القرآن: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: ٦]. وَمِنْ ذلك، العدُوُّ. قالَ تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الشعراء: ٧٧]. وَقال: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النساء: ٩٢]. وَمن ذَلك، الضَّيْفُ، قالَ اللَّهُ عزَّ وَجلَّ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ [الحجر: ٦٨].

٣٣ ـ فصل

في جَمْعِ الجَمْع

العرَبُ تقول: أعرَابٌ، وَأعاريبُ؛ وَأُعْطِيَةٌ وَأُعْطِيَاتٌ؛ وَأَسْقِيَة وَأَسْقِيَات؛ وَطُرُق وَطُرُقَات؛ وَجِمَال وَجِمَالات؛ وَأَسْوِرَة وَأَسَاوِر. قالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [المرسلات: ٣٢ ـ ٣٤]. وَقال عزَّ وَجلَّ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [الكهف: ٣١]. وَليسَ كلُّ جَمْعٍ يُجْمَع، كما لا يُجْمَع كلُّ مَصْدَرٍ.

٣٤ ـ فصل

في الخِطَاب الشَّامِل للذُّكْرَانِ والإناث وَما يَفْرق بينهم

قال اللَّهُ عزَّ وجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. وَقالَ عزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [الحج: ٧٨]. فعَمَّ بهذا الخِطاب، الرِّجالَ وَالنساءَ، وَغَلَّبَ الرجالَ، وَتَغْليبُهُم من سُنَنِ العَرَب. وكان ثَعْلَبُ يقول: العرَبُ تقول: امْرؤٌ وامْرَآن، وَقَوْمٌ وامْرَأَةٌ، وَامْرَأتان وَنِسْوَةٌ، وَلا يُقال للنساءِ: قَوْمٌ. وَإِنَّما سُمِّيَ الرِّجالُ دُونَ النساءِ، قَوْماً لأَنَّهمْ يَقُومُون في الأُمور، كما قال عزَّ ذِكْرُهُ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤]. يُقال: قائمٌ وَقُوَّمٌ، كما يقال زَائرٌ وَزَوْرٌ، وَصائمٌ وصَوْمٌ. وَممَّا يَدُلُّ على أنَّ القَوْمَ الرِّجالُ دونَ النساءِ، قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: ١١]. وَقَولُ زُهير[1] [من الوافر]:

---

(١) البيت في ديوانه ص ٥٦ ـ ٧٣.

وما أَدْرِي وَلَسْتُ إِخالُ أَدْرِي أَقَوْمٌ (آلُ) حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ

٣٥ ـ فصل

في الإخبَار عن [الجملتين][1] بلفظ الاثنين

العرَب تفعلهُ كما قال الأَسوَدُ بن يَعْفُر[2] [من الكامل]:

إِنَّ المَنايا وَالحُتُوفَ كِلَيْهِما في كل يَوْمٍ تَرْقُبَانِ سَوَادِي

وَقالَ آخر[3] [من الوافر]:

أَلَمْ يُحزِنْكَ أَنَّ حِبَالَ قَيْسٍ وَتَغْلِبَ قَدْ تَبَايَنَتَا انْقِطَاعا

وَقد جاءَ مِثْلُهُ في القرآن، قال الله عزَّ وَجلَّ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنبياء: ٣٠].

٣٦ ـ فصل

في نَفْي الشيءِ جُمْلَةً من أجْل عَدَمِ كمال صِفَتِهِ

العرَبُ تفعل ذلك، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ، في صِفَة أَهْلِ النَّارِ: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [الأعلى: ١٣] فنفى عنهُ المَوْتَ، لأنهُ ليس بِمَوْتٍ صَرِيْحٍ، وَنفى عنهُ الحياةَ لأَنها ليستْ بحياةٍ طيِّبةٍ وَلا نافِعَة. وهذا كَثير في كلاَم العَرب. قال أَبو النَّجم[4] [من الرجز]:

يُلْقِيْنَ [بالجِنَّاءِ][5] وَالأَجارِعِ كلَّ جَهيضٍ ليِّن الأَكَارِعِ

لَيسَ بِمَحْفوظٍ وَلاَ بِضَائِعِ

---

(١) في بعض النسخ (الجماعتين).
(٢) البيت في الأغاني ١٣/١٦.
(٣) لم يعرف قائل البيت.
(٤) للشاعر وغير موجودة في ديوانه، وهي في معجم الشعراء في لسان العرب ٣٥٦.
(٥) في بعض النسخ (بالخِبَار).

يَعْني أَنَّهُ ليْسَ بِمَحْفُوظٍ لأنهُ أُلقيَ في صَحْرَاءَ، وَلا بِضَائع لأَنهُ مَوْجودٌ في ذلك المكان. ومِنْ ذلك قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجلَّ: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ [الحج: ٢]. أَي ما هُمْ بِسُكارى مِنْ شُرْبٍ، ولكِنْ سُكارَى مِنْ فَزَعٍ وَوَلَهٍ.

٣٧ ـ فصل

يقاربهُ ويشتمل على نفيٍ في ضمنهِ إِثْباتٌ

تَقولُ العرَب: ليس بِحُلْوٍ وَلا حَامِضٍ. يُرِيدُون أَنهُ جَمَعَ بَيْنَ ذَا وَذَا؛ كما قال الشاعر[1] [من البسيط]:

أَبو فُضَالَةَ لا رَسْمٌ وَلاَ طَلَلُ مِثْلُ النَّعامَةِ لا طَيْرٌ وَلاَ جَمَلُ

وَقال آخر[2] [من المتقارب]:

وأَنتَ مَسِيخٌ كَلَحْمِ الحُوَارِ فلا أَنتَ حُلْوٌ وَلاَ أَنتَ مُرُّ

وفي القرآن: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥]. يعني أَنَّ الزَّيتونَةَ شرْقيةٌ وَغرْبيَّة. وفي أَمْثال العامَّة: فلاَنٌ كالخُنْثىٰ، لا ذَكَرٌ وَلا أُنثى. أَيْ يَجْمع صِفاتِ الذُّكْرَان وَالإِناثِ معاً.

٣٨ ـ فصل

في اللاَّزِم بالأَلِف يَجيءُ من لَفْظِهِ مُتَعَدٍّ بغير أَلف

أَلِف التعدِية، رُبما تَكونُ للشيءِ نفسِهِ، ويكون الفاعلُ بهِ، ذلك بِلاَ ألفٍ، كقولِهِمْ: أَقْشَعَ الغيمُ، وَقَشعَتْهُ الرِّيحُ. وَأَنْزَفَتِ البِئْرُ: ذَهبَ ماؤها. وَنزَفْناها نحنُ. وَأَنْسَلَ ريشُ الطائِرِ، وَنَسَلْتُهُ أَنا، وَأَكَبَّ فُلاَنٌ على وَجهِهِ، وَكَبَبْتُهُ أَنا. وفي القرآن: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ﴾ [الملك: ٢٢]. وقال عَزَّ اسْمُهُ: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ [النمل: ٩٠].

---

(١) لم يعرف قائل البيت.

(٢) البيت في اللسان مادة مسخ منسوباً للشاعر الأشعر الرقبان الأسدي.

٣٩ ـ فصل مُجملٌ
في الحَذْفِ والاختصار

مِنْ سُنَنِ العَرَب أن تَحذِفَ الألفَ مِنْ «ما»، إذَا اسْتَفْهَمْتَ بها؛ فتَقُول: بِمَ، ولِمَ، وَمِمَّ، وَعَلاَمَ، وَفِيمَ؟ قال تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾ [النازعات: ٤٣] وكما قال عَزَّ وَجلَّ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾ [النبأ: ١ ـ ٢] أَيْ: عَنْ ما. فأَدْغَمَ النُّونَ في الميم، وَمِنَ الحَذْفِ لِلاخْتِصار، قولُ الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧] أَي السِّرَّ وَأَخْفَى منهُ، فحَذَفَ. وَقولهُ: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ﴾ [القمر: ٥٠] أَيْ: إِمْرَةٌ وَاحِدةٌ أَو مَرَّة وَاحِدَة. وَمِنَ الحَذْف، قولُهُم: لَمْ أُبَلْ، وَلم أُبالِ. وَقولُهم: لم أَكُ وَلم أَكُنْ. وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٩]. ومِنْ ذلكَ ما تَقَدَّم ذِكرُهُ من قولِه جلَّ جلاَلُهُ: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾﴾ [القيامة: ٢٦]. وقولُهُ: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]. وَقولهُ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الرحمن: ٢٦]. فحذَف النَّفْسَ، والشَّمسَ، والأَرْضَ، إِيجازاً واقْتِصَاراً. وَمن ذَلك حَذْفُ حَرْفِ النداءِ كَقَوْلهم: زَيدُ تَعَالَ وَعَمرُو إِذْهَبْ: أَيْ يا زَيدُ ويا عمرُو. وَفي القرآن: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ [يوسف: ٢٩]! أَي: يا يوسفُ. وَمِنْ ذلكَ حذفُ أَوَاخِرِ الأَسماءِ المفرَدَةِ المَعرَّفةِ في النداءِ، دُونَ غيرِهِ، كَقَوْلِهِمْ: يا حارِ، ويا مالِ، ويا صاحِ، أَيْ: يا حارِثُ، ويا مالِكُ، ويا صَاحِبي. ويُقال لهذا الحذْف: التَّرْخِيمُ. وفي بعض القِراآتِ الشاذَّة: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ﴾ [الزخرف: ٧٧]. وقال امرُؤُ القَيْسِ[1] [من الطويل]:

أَفَاطِمُ مَهْلاً بعضَ هذَا التَّدَلُّلِ

وَقال عمرو بن العاص[2] [من الطويل]:

مُعَاوِيُ لا أُعطيكَ دِيني وَلم أَنَلْ بِهِ منك دُنْيَا فانظُرَنْ كيفَ تَصْنَعُ

---

(١) في ديوانه ص ٩٧ وتتمته:

وإن كنت قد أزعمت صرمي فأجملي

(٢) البيت مروي في سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٤ ـ ٧٧.

وَمِنْ ذَلك، قولُهم: بالله! أيْ أَحْلِفُ باللَّهِ، فحذَفوا (أَحْلِفُ) للعِلْم بهِ، وَالاستغناءِ عن ذِكرِهِ. وقولُهُمْ: بسم الله! أيْ: أَبْتدِئُ بسم اللَّهِ. وَمِنْ ذلك حَذْفُ الأَلف منهُ لكثرَةِ الاسْتعمالِ. ومن ذَلك ما تَقَدَّم ذِكرُهُ في حِفْظِ التوازُنِ، كقولهِ عزَّ ذِكْـرُهُ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾ [الـفـجـر: ٤] و﴿ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ [الـرعـد: ٩] و﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [غافر: ١٥]. ومن ذلك حذْف التنوين من قولِكَ محمدُ بنُ جَعْفرٍ، وَزَيدُ بنُ عمرو؛ وحذفُ «نونِ» التثنية عند النَّفْي، كقولكَ لا غُلاَمَيْ لكَ، وَلاَ يَديْ لِزَيدٍ وَقميصٌ لا كُمَّيْ لَهُ ~ وَمِنْ ذَلك حَذْفُ «نون» الجَمْع عندَ الإضَافَة في قولكَ: هؤُلاءِ ساكِنُو مَكَّةَ وَمُسْلِمُو القوم. [وَمِن الحَذْفِ قولُهُمْ: وَاللَّهِ أَفعَلُ ذلك. يريدُونَ: وَاللَّهِ لا أَفعَلُ ذلك][1]. وَمِنَ الحَذْفِ، قولُهُ عزَّ وَجلَّ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ [النساء: ١٧١]. فنَصَب «خيْراً» بالإضمار، أي: يَكُنِ الانتهاءُ خيراً لكم. فَنَصبَ «خيراً» وحذَفَ وَاخْتَصَرَ. وَمن الحَذْفِ قولهُ عزَّ ذِكرُهُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾ [يوسف: ٢١]. وَتقدِيرُه: وَلنُعَلِّمَهُ، فَعَلْنا ذلك. وكذلكَ قولُهُ: ﴿وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ۝٧﴾ [الصافات: ٧]. أَيْ: وَحِفْظاً فَعَلْنَا ذَلك. ومَن الحَذْفِ قولُهم: صلَّيتُ الظُّهْرَ. أَيْ: صلاة الظهر؛ وكذلكَ سائِرُ الصَّلَوَاتِ الأَرْبَعِ.

٤٠ ـ فصل مُجمَلٌ
في الإضمار يُناسب ما تَقَدَّم من الحذْف

مِنْ سُنَن العَرَب الإضمار، إيثاراً للتَّخْفيف، وَثِقَةً بِفَهْم المُخَاطَب. فمِنْ ذلكَ إضمار «أَن» وَحذْفُها من مكانها، كما قالَ تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا﴾ [الروم: ٢٤] أَيْ: أَن يُرِيَكُمُ البَرْقَ. وقال طرفة[2] [من الطويل]:

أَلا أَيُّـهـذَا الـزَّاجِـرِي أَحْـضُـرَ الْـوَغَـى وَأَنْ أَشْـهَـدَ اللَّذاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي؟

فأَضْمرَ «أَن» أَوَّلاً، ثم أَظهرَها ثانياً في بيتٍ وَاحدٍ؛ وَتقدِيرُهُ ألا أَيُّهذَا الزَّاجِرِي

---

(١) زيارة في بعض النسخ.

(٢) شرح المعلقات العشر ص ٨١.

أن أحضُرَ الوَغَى. وَفي ذلك يقول بعضُ أُدَباءِ الشُّعرَاءِ[1] [من المتقارب]:

تَفَكَّرْتُ في النَّحوِ حتَّى مَلِلْتُ ... وَأَتْعَبْتُ نفسي لهُ وَالبَدَنْ
فكنتُ بظاهرِهِ عالماً ... وَكنتُ بِباطِنِهِ ذَا فِطَنْ
خلاَ أَنَّ باباً عليهِ العَفَا ... ءُ في النَّحوِ يا ليتَهُ لم يَكُنْ
إذَا قلتُ لِمْ قيل لي هكذَا ... على النَّصْبِ؟ قيلَ: بإضمارِ أَنْ

وَمِن ذَلكَ إضمارُ «مَنْ» كقولِهِ عزَّ وَجلَّ: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ [الصافات: ١٦٤] أَيْ: إلاَّ مَنْ لهُ. وَمِنْ ذلكَ، إضمار «مِنْ» كما قال تعالى: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ [الأعراف: ١٥٥] أَيْ: مِنْ قَوْمِهِ. ومِنْ ذَلك، إضمارُ «إلى» كما قال جَلَّ جَلاَلُهُ: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه: ٢١] أي: إلى سيرتها الأُولى ومِنْ ذلك إضمار «الفعل» كما قال اللَّهُ عزَّ وَجلَّ: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٧٣] وَتقديرُهُ: فضُرِبَ، فحيِيَ، كذلك يُحْيي اللَّهُ المَوْتى. وَمِثْلهُ: ﴿۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [البقرة: ٦٠]، وتقديرُهُ: فضَرَبَ، فانْفَجَرَتْ. ومِثْلهُ: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾ [البقرة: ١٩٦] وتقديرُهُ: فَحَلَقَ، ففِدْيةٌ. وَمِنْ ذَلكَ إضمارُ «القَوْل» كما قال سُبْحانهُ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم﴾ [آل عمران: ١٠٦] في ضِمْنِهِ، فيُقَالُ لَهُم: أَكَفَرْتُم. لأنَّ «أَمَّا» لا بدَّ لها من الخبر، من «فاءٍ»؛ فَلَمَّا أُضْمِرَ القول، أُضْمِرَ (الفاءَ). ومثْلُه: ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] أَيْ: يَقُولونَ: هذا يَوْمُكم. وقالَ الشَّنْفَرَى[2] [من الطويل]:

---

(١) لم يعرف قائل هذه الأبيات.

(٢) المفضليات ١٩٧ والأغاني ٢١/ ١٨٢.

فَـلاَ تَـدْفِـنُـونـي إنَّ دَفْـنـي مُـحـرَّمٌ عَـلَـيْـكُـمْ ولـكِـنْ خـامِـرِي أُمَّ عـامـرِ

٤١ ـ فصل مُجمَل
في الزَّوَائد وَالصِّلاَت التي هي من سُنَن العَرَب

(منها الباءُ الزَّائدة) كما تقول: أَخذْتُ بزِمامِ النَّاقة. وقال الشاعرُ الرَّاعي[1] [من البسيط]:

سُـودُ الـمـحـاجِـرِ لا يَـقْـرَأْنَ بـالـسُّـوَر

أَي: لا يَقْرَأْنَ السُّوَرَ، كما قال عَنْتَرَةُ[2] [من الكامل]:

شـرِبَـتْ بِـمَـاءِ الـدُّحْـرُضَـيْـنِ فـأَصـبـحَـتْ

أَيْ: ماءَ الدُّحْرُضَيْن. وفي القرآن، حِكايةً عن هارُون: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾ [طه: ٩٤]. وقال عزَّ ذِكرُهُ: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [العلق: ١٤]. فـ (الباءُ) زَائدَةٌ، والتقدير: أَلم يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يرَى، كما قال جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥]. ومنها (التاءُ) الزَّائدة في «ثُم وَرُبَّ»، ولا تقول العَرَبُ: رُبَّتَ امرأَةٍ. وقال الشاعر[3] [من الوافر]:

وَرُبَّـتَـمَـا شَـفَـيـتُ غَـلـيـلَ صَـدْرِي

وَتقولُ: ثُمَّتَ كانت كَذا، كما قال عَبْدَة بنُ الطَّبيب[4] [من البسيط]:

ثُـمَّـتَ قُـمـنَـا إِلـى جُـرْدٍ مُـسَـوَّمَـةٍ أَعـرَافُـهُـنَّ لأَيْـدِيـنـا مَـنَـادِيـلُ

أَيْ ثُمَّ قُمْنا. وَتَقولُ: لاَتَ حِينَ كذَا. وَفي القرآن: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣]. أَيْ لا حين. وَ«التاءُ» زَائدةٌ وَصِلَةٌ. ومنها زيادة «لاَ» كقولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿لَآ أُقْسِمُ

(١) في ديوانه ص ١٠٠ ـ ١٠١.
(٢) شرح المعلقات العشر ص ٢٥٨.
(٣) لم يعرف قائل هذا البيت.
(٤) المفضيات ٢٦٨.

بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾﴾ [القيامة: ١] أَيْ أُقسِمُ. وَكقول رُؤْبة[١] [من الرجز]:

فـــي بِـــئْـــر لا حَـــوْرٍ سَـــرى وَمـــا شـــعـــر

أي بئر حور. قال أَبو عُبيدة. «لا» مِنْ حُرُوف الزَّوَائد كتتِمَّة الكلاَم؛ والمعنى [إلْغاؤُها][٢]، كما قال عزَّ ذكرُهُ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] أَي: والضَّالين. وكما قال زُهير[٣] [من البسيط]:

مُـوَرِّثُ الـمـجْـدِ لا يَـغْـتـالُ هِـمَّـتَـهُ عـن الـرِّيَـاسـةِ لاَ عَـجـزٌ وَلا سَـأَمٌ

أَيْ: عَجزٌ وَسَأم. وقال الآخر[٤] [من البسيط]:

مـا كـان يَـرْضَـى رَسُـولُ الله دِيـنَـهُـمُ وَالـطَّـيِّـبـانِ أَبـو بـكـرٍ وَلاَ عُـمَـرُ

وَقال أَبو النجم[٥]:

فـــمـــا أَلُـــومُ الـــيـــومَ أَن لا تَـــسْـــخَـــرَ

أَيْ: أَن تَسْخَرَا. وفي القرآن: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢]. أَيْ: ما مَنَعَكَ أن تَسْجُدَ؟ ومِنْها زِيَادةُ «ما»؛ كقوله عزَّ وَجلَّ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. أَيْ: فبرَحمةٍ من الله. وَكقولِهِ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٥]. أَيْ فَبِنَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ. وكقوله عزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤]. أَي: قليلٌ هُمْ وكقول الشاعر[٦] [من الوافر]:

لأَمْـرٍ مَّـا [تَـصَـرَّمَـتِ][٧] الـلَّـيَـالـي لأَمْـرٍ مَّـا تَـصَـرَّفـتِ الـنُّـجُـومُ

أَيْ: لأَمرٍ تَصَرَّفَتْ. وقد زَادت «ما» في «رُبَّ». كقول بعض السَّلف: رُبَّما

---

(١) ديوانه ص ٤.
(٢) في بعض النسخ (إلقاؤها).
(٣) في (ديوانه ص) ١٤٥.
(٤) البيت في اللسان مادة (لا) دون نسبة.
(٥) في ديوانه ص ١٢١.
(٦) لم يعرف قائل هذا البيت.
(٧) في بعض النسخ (تصرّفت).

أَعْلَمُ فأَذَرُ. وَفي القرآن: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الحجر: ٢]. ومنها زيادَة «مِنْ» كما في قولهِ تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام: ٥٩]. والمعنى: ومَا تَسْقُطُ وَرَقَةٌ. وكما قال عزَّ ذِكرُهُ: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [النجم: ٢٦]. أَيْ: وكَمْ مَلَكٍ. وكَمَا قالَ جَلَّ اسْمُهُ: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾ [الأعراف: ٤]. وكما قال عَزَّ وَجلَّ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]. ومنها زيادةُ «اللاَّم» كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]. أَيْ: رَبَّهُم يَرْهَبُوْنَ. وكما قالَ تقدَّسَتْ أسماؤُهُ: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]. أَيْ: إنْ كُنتُم الرُّؤيا تَعْبُرُون. ومنها زيادَة «كان» كما قال عزّ ذِكرُهُ: ﴿وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١٢] أي: بِمَا يَعْمَلونَ. وكما قال الشَّاعر[1]:

وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامِ

ومنها زِيادَةُ «الاسْم» كقوله: ﴿بسم الله مجراها﴾ [هود: ٤] وَالمُرَاد: بالله. ولكنهُ لَمَّا أَشْبَهَ القَسَمَ زِيدَ فيهِ الاسْمُ. ومنها زِيادةُ «الوَجْه» كقولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧]، أَيْ وَيبقَى رَبّكَ. ومنها زِيادَةُ «مِثْل» كقولهِ تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ [الأحقاف: ١٠]، أَيْ: عليه. وقال الشاعر[2] [من السريع]:

يا عاذِلي دَعْنِي مِنْ عَذْلِكا مِثْلِيَ لاَ يَقْبَلُ مِنْ مِثْلِكا

أَيْ: أَنا لا أَقبلُ منكَ. وَقال آخَرُ[3] [من المنسرح]:

دَعْنِي من العُذْرِ في الصَّبُوحِ فَمَا تُقْبَلُ مِنْ مِثْلِكَ المَعَاذِيرُ

٤٢ ـ فصل
في الأَلِفَات

منها أَلِفُ الوصْل، و أَلِفُ القَطْع، و أَلِفُ الأَمْر، و أَلِفُ الاسْتِفهام، و أَلِفُ

(١) في ديوانه ص ٢/ ٢٩١.
(٢) لم يعرف قائل هذا البيت.
(٣) لم يعرف من قال هذا البيت.

التَّعجُّب، و **ألِفُ** التَّثْنية، و **ألفُ** الجَمْع، و **ألِفُ** التَّعْدِية، و **ألِفُ** لام المَعْرِفَة، و**ألِفُ** المُخْبِر عن نفْسِهِ، في قولهِ: أَدْخُلُ وأَخْرُجُ. و **ألِفُ** الحَينُونة، كما يقال: أَحْصَدَ الزَّرْعُ، أَيْ: حانَ أَنْ يُحْصَدَ، وأَرْكَبَ المُهْرُ، أَيْ: حانَ أَنْ يُرْكَبَ. و **ألِفُ** الوِجدَان، كقولهِ: وَأَجْبَنْتُهُ، أي: وَجَدْتُهُ جَبَاناً، وأكْذَبْتُهُ، أَيْ: وجَدْتهُ كذَّاباً. وفي القرْآن: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، أَيْ: لا يَجدُونكَ كَذَّاباً. ومنها **ألِفُ** الإثْيان، كَقولهِ: «أَحْسَنَ». أَيْ أَتى بفعل حَسَن، و«أَقْبَحَ»، أَيْ: أَتى بِفعلٍ قَبِيحٍ. ومنها **ألِفُ** التَّحويل، كقوله: ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٖ﴾ [العلق: ١٥ ـ ١٦]. فإنَّها نُونُ التوكيد حُوِّلَتْ ألِفاً. ومنها «ألف» القافية كقول الشاعر[1] [من البسيط]:

يا رَبعُ لو كنتُ دَمعاً فِيكَ مُنْسكِباً قَضَيْتُ نَحْبِي ولم أَقْضِ الذِي وَجَبَا

ومنها «ألف» النُّدبَة كقول أُمّ تأبَّط شرًّا: «وَا ابْنَاهُ وابنَ الليل». ومنها «ألف» التَّوَجُّع والتأسُّف وهي تُقَاربُ ألِفَ النُّدْبة، «واقَلْبَاه وَاكَرْبَاه وَاحُزْنَاه».

٤٣ ـ فصل

في البآآت

مِنْها «باءُ» الزّيادة. وَقد تَقَدَّمَ ذِكْرُها، وَيُقالُ لِبَعْضِها: «باءُ» التَّبعِيض كما قال عزَّ ذِكرُهُ: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦] أَيْ بَعْضَها. ومنها «باءُ» القَسَم، كقولهم: باللَّهِ، وبالْبَيْتِ الحَرَام، وَبِحَيَاتِك. وَمنها «باءُ» الإلْصاق، كَقَوْلِكَ: مَسَحْتُ يَدِي بالأَرْضِ. ومنها «باءُ» الاعْتِمَال، كقَوْلِكَ: كَتَبْتُ بالْقَلَم، وَضَرَبْتُ بالسيف. وزعَمَ قَوْمٌ أَنَّ هذه، وَالتي قبلَها: سَواءٌ. ومنها «باءُ» المُصَاحَبَةِ، كما تَقولُ: دَخَلَ فُلانٌ بِثيابِ سَفَرِهِ، وَرَكِبَ فُلانٌ بِسِلاَحِهِ. وفي القرآن: ﴿وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة: ٦١]. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. ومنها «باءُ» السَّبَبِ، كَقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الروم: ١٣]. أَيْ: مِن أَجْل شُرَكائهم. وكما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [المؤمنون: ٩]. أَيْ مِنْ أَجْلِهِ. وَمنها «الباء» الدَّاخِلَةُ على نَفْسِ المُخْبِر، والظَّاهِرُ أَنَّها لغيرِهِ كقولك: رَأَيتُ بفُلاَنٍ رَجُلاً جَلْداً، وَلقِيتُ بزَيدٍ كريماً،

---

(١) لم يعرف قائل هذا البيت.

تُوهِم أَنَّكَ لقيت بِزَيدٍ كرِيماً آخَرَ غَيْرَ زَيدٍ، وَليسَ كذلك، وإنَّما أَرَدتَ نفسَهُ، كما قال الشاعر[١] [من المتقارب]:

إذا مـا تـأَمَّـلْـتَـهُ مُـقْـبِـلاً رَأَيْـتَ بـهِ جَـمْـرَةً مُـشْـعِـلَـهْ

وفي القرآن: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]. ومنها «الباء» الوَاقعة مَوْقِعَ (مِنْ) و(عَنْ) كما قال عزَّ وَجلَّ: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾ [المعارج: ١] أَيْ: عَنْ عذَابٍ وَاقِعٍ. وكما قال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] أَيْ منها. ومنها «الباءُ» التي في موضع «في» كما قال **الأَعْشى**[٢] [من الخفيف]:

مـا بُـكـاءُ الـكَـبِـيـر بـالأَطْـلاَلِ[٣]

أَيْ في الأَطْلاَلِ. وقال الآخر[٤] [من المتقارب]:

وَلَـيْـلٍ كـأَنَّ نُـجـومَ الـسَّـمَـا بـهِ مُـقَـلٌ رَنَّـقَـتْ لِـلْـهُـجُـوعِ

أَيْ: فيهِ. ومنها «الباءُ» التي في موضع «على»، كما قال الشاعرُ [من الطويل]:

أَرَبٌّ يَـبُـولُ الـثَّـعْـلَـبَـانُ بـرَأْسِـهِ لَـقَـدْ ذَلَّ مَـنْ بـالَـتْ عـلـيـهِ الـثَّـعَـالِـبُ

أَيْ على رَأسِه. ومَنها «باءُ» البَدَل، كما تقول: هذَا بِذَاك، أَيْ: عِوَضٌ وَبَدَلٌ منه. كما قال الشاعر[٥] [من الكامل]:

إنْ تَـجْـفُـنِـي فَـلَـطَـالَـمـا وَاصَـلْـتَـنِـي هـذَا بـذَاكَ فـمـا عـلَـيْـكَ مَـلاَمُ

ومنها «باءُ» التَّعدِية، كقولكَ: ذَهبْتُ وَرجعتُ بِهِ. ومنها «الباءُ» بِمَعْنى «حَيْثُ» كقَوْلِهم: أَنْتَ بالمُجَرَّب! أَيْ: حَيْثُ التجريبُ. وفي كِتَاب اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٨] أَيْ: حَيْثُ يَفُوزُون.

---

(١) لم يعرف قائل هذا البيت.

(٢) في ديوانه ص ٢٨٣ وتتمته:

وسـؤالـي، فـهـل تـردّ سـؤالـي؟

(٣) لم يعرف قائل هذا البيت.

(٤) البيت من شواهد المغني ١٤٢ وهو لشاعر مخضرم هو راشد بن عبد ربه.

(٥) لم يعرف قائل هذا البيت.

٤٤ ـ فصل

في التآت

مِنْها: ما يُزَادُ في الاسْمِ، كما زِيدَ في: «تَنْصُبُ» و«تَتْفُلُ». ومنها: ما يُزَادُ في الفعل نَحْو: تَفَعَّلَ، وَتفَاعلَ، وافْتَعَلَ، وَاسْتَفْعلَ، ومنها: تاءُ القَسَم. تقولُ: تاللَّهِ لأفعلنَّ كذَا! أيْ: باللَّهِ. وفي القرآن: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧]. وَلا تَسْتَعْمَل هذه «التاءُ» إلاَّ [في][1] اسْم اللَّهِ عزَّ وَجَلَّ. ومنها: «التاءُ» التي تُزَادُ في «رُبَّ» وَ«ثُم» وَ«لَا». وتقَدَّم ذِكرُها. ومنها: «تاءُ» التأنيث نحو: تَفْعَلُ، وَفَعَلَتْ، وَ«تاءُ» النَّفْس نحو: فَعَلْتُ، و«تاءُ» المُخاطَبَة، نَحْو: فَعَلْتِ. وَمنها: «تاءُ» تكونُ بدَلاً عن «سين» في بعض اللُّغات، كما أَنشدَ ابنُ السِّكِّيت[2] [من الرجز]:

يـا قَـاتَـلَ الـلَّـهُ بَـنـي الـسِّـعـلاَةِ عَـمـرَو بـنَ مـسْـعـودٍ [أَشَـرَّ][3] الـنَّـاتِ

[لَـيْـسُـوا أعِـفَّـاءَ ولا أكـيـاتِ][4]

يعني شرار الناس.

٤٥ ـ فصل

في السينات

(السِّينْ) تُزَادُ في: اسْتَفْعَل. ويُقال للتي في: اسْتَهْدَى، وَاسْتَوْهَبَ، واستعظَمَ، وَاسْتَسْقَى، «سين» السُّؤالِ؛ وتُخْتَصَرُ من: سَوْفَ أَفْعَل: فيقال: سأَفعلُ، وَيقال لها «سينُ» (سَوْفَ). ومنها «سينُ» الصَّيْرُورَة، كما يُقال: «اسْتَنْوَق الجَملُ» و«اسْتَنْسَر البُغَاثُ»، يُضْرَبانِ مَثَلاً للقوِيِّ يَضْعُفُ، وَللضَّعيفِ يَقَوَىٰ: وتُقَارِبُ هذه «السِّينُ» «سِينَ» استقدَم، واسْتَأْخَرَ، أَي: صار متقدِّماً وَمتأخراً.

---

(١) في بعض النسخ (مع).

(٢) البيت في اللسان مادة (نا) والحيوان ١/ ١٨٧ وهو للشاعر الجاهلي علباء بن أرقم.

(٣) في بعض النسخ (شرار).

(٤) زيادة في بعض النسخ.

٤٦ ـ في الفَاآت

منها «فاءُ» **التَّعْقيبِ**، كَقَولِهِمْ: مَرَرْتُ بزيدٍ، فعمرٍو، أَيْ: مرَرْتُ بزَيدٍ وَعَلَى عَقِبِهِ بعَمْرٍو. وكما قال **امرُؤُ القَيْس**[1] [من الطويل]:

بِسِقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخُول فَحَومَلِ

ومنها «**الفَاءُ**» تكون جَوَاباً لِلشَّرْط، كما يُقالُ: إنْ تَأْتِني فَحَسَنٌ جَمِيلٌ، وَإنْ لم تأْتِني فالعُذْرُ مَقبُولٌ. وَمنهُ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٨]. وقال صاحب كتاب الإيضاح: (الفاءُ) التي تجيءُ بعد النَّفْي، وَالأَمْرِ، والنَّهْي، والاسْتِفْهام، والعَرْضِ، وَالتَّمنّي، يَنْتَصِبُ بها الفعلُ. فمِثَالُ النفْي: ما تَأْتِيني فأُعْطِيَكَ. وَمنهُ قولهُ عزَّ وجل: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنعام: ٥٢] ومَثالُ الأَمر: كَقَوْلِكَ. ائْتِني فأعْرِفَ بكَ. ومثالُ النَّهْي: كَقَوْلِكَ: لا تَنْقَطِعْ عَنَّا فنَجْفُوَكَ. وفي القرآن: ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ [طه: ٨١]. ومثال الاسْتِفهام: كقولِكَ: أَمَا تأْتِينا فتُحدِّثَنا؟ ومثالُ العَرْض: أَلاَ تَنْزِلُ عِنْدَنا، فتُصيبَ خَيراً؟ ومثال التَّمنِّي: ليتَ لي مالاً فأُعْطِيَكَ!

٤٧ ـ فصل
في الكافات

تَقَع «الكافُ» في مُخَاطَبة المُذكَّر مفتوحَةً، وفي مُخَاطَبة المؤَنَّث مكسورَةً، نحو قولكَ: لَكَ ولَكِ. وتَدْخُلُ في أَوَّلِ الاسْم للتَّشْبيه، فتخْفِضُهُ. نحو قولِكَ: زَيدٌ كالأَسدِ، وهندٌ كالقمرِ. قال **الأَخْفشُ**: قد تكونُ «الكاف» دَالَّة على القُرْب وَالبُعد، كما تقول للشيءِ القريب منكَ: «ذَا» وللشيء البعِيد منْكَ، ذَاكَ. وَقد تكون «الكاف» زَائدة، كقولهِ عزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١]. أي: ليس مِثْلَه شيءٌ. وتكون للتَّعجُّب، كما يُقَالُ: «ما رَأَيْتُ كاليَوْمِ، وَلا جِلْدَ مُخْبَأَةٍ»[2].

---

(١) في ديوانه ص ٩٤.

(٢) في سنن ابن ماجه ٢/ ٢٦٥ والموطأ ص ٦٧٠.

٤٨ ـ فصل
في اللاَّمات

«**اللاَّم**» تقع زائدة في قولِكَ: وإنَّما هو ذلكَ. ومِنها «**لام**» **التأكيد**، وإنَّما يُقالُ لهذِه «اللام» لأَمُ الابتدَاءِ، نحو قولهِ عزَّ وجل: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ١٣] ومنها في خَبَر «إنَّ» نحو قولكَ: أَنَّ زَيداً لقائمٌ. وفي خَبَر الابْتِدَاء كما قالَ القائل[١] [من الرجز]:

أُمُّ الْحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَه

ومنها «**لاَمُ**» **الاسْتِغَاثَة** (بالفتْح) كَقَوْلِكَ: يا لَلنَّاس! فإذَا أَرَدْتَ التعجُّب (فبالكَسْر). ومنها «**لام**» **المِلْك**، كقولكَ: هذه الدَّارُ لِزَيدٍ. و «**لاَمُ**» المُلْكِ كقولهِ تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٨٤] وَ «**لاَم**» السَّبَب، كقولهِ تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩] أي: مِنْ أجلهِ (عن **الكسائي**) وكقولهِ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤] أَيْ: مِنْ أَجْل ذِكْري. «**وَلاَمُ**» عِنْدَ: كقولهِ عزَّ وجل: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ [الإسراء: ٧٨] أَيْ: عِنْدَ دُلُوكِها. وَمنها «**لاَمُ**» بَعْدَ، كقولهِ ﷺ[٢]: «**صُومُوا لِرُؤْيتِهِ وأَفْطِرُوا لرُؤْيتِهِ**». ومنها «**لاَمُ**» **التَّخْصِيص**، كَقَوْلِكَ: الحمدُ لله. فهذهِ «لاَمُ» مُخْتَصَّةٌ في الحقيقة بالله. ومِثْلُها. قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار] وَمنها «**لاَم**» **الوَقْت**، كقولهم: لِثَلاَثٍ خَلَوْنَ من شَهْرِ كَذا، أو لأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ كذا. قال **النابغة**[٣] [من الطويل]:

تَوَهَّمْتُ آياتٍ لَها فعَرَفْتُها لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا العَامُ سَابِعُ

وَمنها «**لاَمُ**» **التعجّب**، كَقَوْلِهِ: للَّهِ دَرُّهُ! ويُقالُ: يا لِلْعَجَبِ! معناهُ: يا قَوْمُ تعَالَوا إلى العَجَب! وقد تَجْتَمِعُ التي لِلنداءِ، والتي للتعجُّب، كما قال الشاعرُ[٤] [من المتقارب]:

أَلاَ يَا لَقَوْمٍ لِطَيْفِ الخَيَالِ

---

(١) لرؤبة بن العجاج وهي في ديوانه ص ١٦١.
(٢) الحديث في الصحيحين (البخاري ومسلم).
(٣) في ديوانه ص ٣٠.
(٤) لم يعرف قائل هذا البيت.

ومنها «لاَم» **الأَمْرِ** كما تقول: لِيَفْعَلْ كذَا، ولِيُطْلِقْ ذَلكَ. وفي القرآن العزيز: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩]. ومنها «**لاَمُ**» **الجزَاءِ**، كقوْلِهِ عزَّ وعلاَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ [الفتح: ١ ـ ٢]. ومنها «**لاَمُ**» **العاقِبَةِ**، كما قال الله جلَّ جَلاَلُهُ: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨]. وهُمْ لم يَلْتَقِطُوهُ لذلك، ولكنْ صارتِ العاقِبةُ إليهِ. وقال **سابقٌ البَرْبريُّ**[1] [من الطويل]:

ولِلْمَوْتِ [تَغْذُو][2] الوالِدَاتُ سِخالَها كما لِخَرَابِ الدَّهْرِ تُبْنَى المَسَاكِنُ

٤٩ ـ فصل
في الميمات

«الميمُ» تُزَاد في (مَفْعَل) و(مَفْعِل) و(مُفَاعِلَة) وَغيرها. وَتُزَادُ في أَوَاخر الأَسماءِ للمبالَغَةِ. كَما زِيدَتْ في «زَرْقَم» و«سُتْهُمْ» و«شَدْقَم»، وَقرَأْتُ في رسالة **الصاحب بن عَبَّاد**: ولكِنْ لِلتَّبَطْرُمِ خِفَّةٌ. وفي (تبَظرَمَ) زَعَمَ غُلاَمُ ثَعْلَب: أَن البَظْرَ: الخَاتَمُ، وأَنَّ قولَهم: تَبظْرَمَ، مُشْتَقٌ مِنْ ذَلك. وأَحْسَبُهُ حَسِبَ «الميمَ» تُزَتدُ في التصارِيف، كَما زِيدَتْ في (زَرْقَم وسُتْهُمْ).

٥٠ ـ فصل
في النونات

«**النون**» تُزَاد أُولى، وثانيةً، وثَالثةً، وَرَابعةً، وخامسةً، وسَادِسةً. **فالأُولى**: في (نَعْثَلَ). **والثانية**: **في قولهم**: **ناقةٌ (عَنْسَلٌ)** **والثالثة**: **في (قَلَنْسوَة)** **والرَابعة**: **في (رَعْشَنٍ)** **وَالخامسة**: **في (صلَتَان)** **والسادِسة في (زَعفرَان)**. وتَكُونُ في أَوَّلِ الفِعْل للجمع نحو: (نخرُجُ) وفي آخر الفعل للجَمْع المُذَكَّر والمؤَنَّث نحو (يَخْرجونَ ويخْرُجْنَ) وعلامةً للرفع في نحو(يَخْرجان) وفي قولِكَ: (الرَّجُلاَنِ). وتقعُ في الجَمْع

(١) البيت موجود في مغني اللبيب ٢٨٢ والخزانة ٩/ ٥٣٢.
(٢) في بعض النسخ (تغزو).

نحو: (مُسلمون) وتكون في فعل المُطَاوَعة نحو: (كَسَرْتُهُ فانكَسَر) و(قلَبْتُهُ فانْقَلَب). وتَكون للتأكيد (مُخَفَّفة وَمُثَقَّلة) في قولك (إِضْرِبَنْ وإِضْرِبَنَّ). وتكون للمؤنَّثِ نحو: (تَفْعَلِينَ).

٥١ ـ فصل
في الهاآت

«الهاءُ» تُزَادُ في زَائدَةٍ، وَمدْرِكَة، وخارِجَة، وطابِخة، و «هاء» الاسْتِرَاحة، كما قالَ الله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ۝٢٩﴾ [الكاقة: ٢٨ ـ ٢٩]. و «هاءُ» الوَقْف، على الأَمْرِ، مِنْ وَشَى يَشِي، وَوَقى يَقِي، وَوَعَى يَعِي، نَحْو: شِهْ، وعِهْ، وقِهْ. و «هاءُ» الوَقْفِ على الأَمْرِ من اهْتَدَى، وَاقْتَدَى، كما قال اللَّهُ عزَّ وَجلَّ: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]. وَ «هاءُ» التأنيث، نحو: قاعدة، وصَائمة؛ وَ «هاءُ» الجمع، نحو: ذُكُورة، وحِجَارَة، وفُهُودَة، وصُقُورة، وعُمُومة، وخُؤُولة، وصِبْيَة، وغِلْمَة، وبَرَرَة، وفَجَرَة، وكَتبَةٌ، وفَسقَة، وكَفرَة، ووُلاَة، ورُعاة، وقُضَاة، وجَبَابِرة، وأَكَاسِرَة، وقَيَاصِرَة، وجَحَاجِحَة، وَتَبابِعَه؛ ومنها «هاءُ» المبالغة، وهي (الهاءُ) الدَّاخلةُ على صِفَاتِ المُذَكَّر، نحو قولك: رَجُلٌ علاَّمَةٌ، ونسَّابةٌ، وداهِيَة، وباقِعَة. ولاَ يَجُوز أَنْ تَدخُلَ هذه (الهاءُ) في صفةٍ من صفات الله عَزَّ وَجَلَّ بِحالٍ؛ وإِنْ كانَ المُرادُ بها المُبَالَغةَ في الصِّفة. ومنها «الهاء» الدَّاخِلَةُ على صِفَاتِ الفاعل، لِكَثْرَةِ ذلكَ الفِعْلِ منهُ. ويُقالُ لها: «هاء» الكَثْرةِ، نحو قولهم: نُكَحَة، وطُلَقةٌ، وضُحَكَة، ولُعنَة، وسُخَرَة؛ وفي كتاب الله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [الهمزة: ١] أَيْ: لِكُلِّ عَيَّابةٍ مُغْتَابة. ومنها]: «الهاءُ» في صفة المفعول بهِ لِكَثْرَة ذلك الفعْلِ عَلَيهِ، كقولهم: رَجُلٌ ضُحْكَةٌ، ولُعْنَةٌ، وسُخْرَةٌ، وهُتْكَةٌ. ومنها «هاءُ» الحالِ في قولهم: فُلاَنٌ حَسنُ الرِّكْبَةِ والمِشْيةِ والعِمَّةِ. و «هاءُ» المَرَّة، كَقَوْلكَ: دَخَلْتُ دَخْلةً، وَخرَجتُ خَرْجةً؛ وَفي كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ﴾ [الشعراء: ١٩].

٥٢ ـ فصل

في الواوات

[لا][1] تكون «الوَاو» زَائدةً في الأَوَّل، وَقد تُزَادُ ثانيةً، نَحْوَ كَوْثر، وَثالِثة نَحْوَ جرْوَل، ورَابِعةً نحو قَرْنُوَةَ، وخامسة نَحْوَ قَمَحْدُوة. وَمن الوَاوَات «وَاوُ» النَّسَقِ وَهُوَ العَطْفُ؛ كقولكَ: رَأَيتُ زَيداً وَعمراً. وَ «وَاوُ» العلاَمَةِ للرَّفع، كقولكَ: أَخُوكَ، وَالمسلمُون. و «الوَاوُ» التي في قَوْلِكَ: لا تأْكُلِ السَّمَكَ وَتشربِ اللَّبنَ. وَقول الشاعر[2] [من الكامل]:

لا تَـنْـهَ عَـن خُـلُـقٍ وَتَـأْتِـيَ مِـثْـلَـهُ

وَفي القرآن العَزيز: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [البقرة: ٤٢]. ومنها «وَاوُ» القَسَم في قول اللَّهِ تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾﴾ [النجم: ١] ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾﴾ [البروج: ١]، ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾﴾ [الشمس: ١]. وَمنها «وَاوُ» الحال، كقولكَ: جاءَني فلاَن وَهو يَبْكِي. أَيْ: في حالِ بكائِهِ: وفي القرآن: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبة: ٩٢]. ومنها «وَاوُ» رُبَّ، كقول رُؤْبة[3] [من الرجز]:

وَقَـاتِـمِ الأَعْـمَـاقِ خَـاوِي الـمُـخْـتَـرَقْ

أَيْ: وَرُبَّ قاتِمِ الأَعماقِ. ومنها «الوَاو» لمعنى مع، كَقَوْلِكَ: استوَى الماءُ والخشَبَةَ. أَيْ مَعَ الخشَبةِ. ولَوْ تُرِكَتْ الناقةَ وَفصيلَها لرَضَعَها. أَيْ: مَعَ فصيلِها. ومنها «وَاوُ» الصِّلَة، كقوله تعالى: ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤] وَالمعنى: إِلَّا لَها. ومنها «الوَاوُ» بمعنى إِذْ، كقوله عزَّ وَجلَّ: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. يُريد: إِذْ طائفةٌ. كما تقولُ: جئتُ وَزَيدٌ رَاكِبٌ. تُريد، إِذْ زيدٌ

---

(١) في بعض النسخ (قد) وهذا تحريف.

(٢) هو للشاعر أبي الأسود الدؤلي: ص ٤٠٣ ـ ٤٠٤.

(٣) في ديوانه ص ١٠٤.

رَاكب. وَمنها «وَاوُ» الثمانية، كقولك: وَاحدٌ، اثنانِ، ثلاثةٌ، أَرْبَعة، خَمْسَةٌ، سِتَّةٌ، سَبْعَةٌ، وثمانيةٌ. وفي القرآن: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ [الكهف: ٢٢]. وكما قال تعالى، في ذِكْرِ جَهَنَّم: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧١]، بِلاَ «وَاوٍ» لأَنَّ أَبوَابَها سَبْعَةٌ. وَلَمَّا ذَكرَ الجنَّةَ، قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ [الزمر: ٧٣] فأَلْحَقَ بها «الوَاو» لأَنَّ أَبْوَابها ثمانيةٌ، وَ«وَاوُ» الثمانية مُسْتَعْمَلَةٌ في كلاَمِ العَرَبِ.

٥٣ ـ فصل مجمل
في وقوع حرُوف المعنى مَوَاقِعَ بَعْض

(أَمْ) تَقَعُ مَوْقِعَ (بَلْ) كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾ [الطور: ٣٠] أيْ: بَلْ، يَقُولونَ شَاعِرٌ. قال سِيبويه «أم» تأتي بمَعْنى الاسْتِفْهام. كقولهِ تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٨]؟ أيْ: أَتريدُون أَنْ تَسْأَلوا رَسُولَكُمْ؟ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (أَو) تأتي بمعنى «وَاو» العَطْفِ، كَمَا قال اللَّهُ جَلَّ ذِكرُهُ: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤] أَيْ: آثِماً وكفوراً. وبِمَعْنى «بَلْ» كما قال تبارَكَ وتعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ [الصافات: ١٤٧]. أَيْ: بَلْ يزِيدون. وبمعنى «إلى»، كما قالَ امرؤُ القيس[1] [من الطويل]:

فقلتُ لهُ لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّما ... نُحاوِلُ مُلْكاً أو نَمُوتَ فَنُعْذَرا

وَبمعنى «حتَّى» كما قال الرَّاجز[2]:

ضَرْباً وَطَعْناً أو يَمُوتَ الأَعْجَلُ

أَيْ: حتَّى يموتَ. (أن) بمعنى «لعلَّ»، كما قال عزَّ وَجلَّ: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ

(١) في ديوانه ص ٤٥.
(٢) لم يعرف قائل هذا الرجز.

﴿إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩]. وَالمعنى: لَعلَّها إذَا جاءَتْ؛ واللَّهُ أَعْلَمُ. [«إِنْ» الخَفيفَةُ بمَعْنى «إِذْ» كما قال تعالى: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] أَيْ: إِذْ كُنْتُم مؤمنين][1] (إِنْ) الخَفيفَةُ بمعنى «لقدْ» كما قال جلَّ ذِكْرُهُ: ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس: ٢٩] أَيْ: وَلقد كُنا. (إلى) بمعنى «مع» كما قال تعالى: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]، أَيْ: معَ الله. وكما قال: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢]. أَيْ: مَع أَموالِكُم. وكما قال عزَّ ذِكرُهُ: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]، أيْ معَ المرافق. (إِلَّا) بمعنى «بَل» كما قال عزَّ وَجلَّ: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣﴾ [طه: ١ ـ ٣]. والمعنى بَلْ تذكرةً لمن يَخْشَى. والله أعلَمُ. وكما قال عزَّ وَجَلَّ: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٢٥﴾. معناهُ: بل الذينَ آمَنوا وَعملوا الصالحات. (إِلَّا) بمعنى «لكن» كما قال عزَّ ذِكْرُهُ: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝٢٣﴾ [الغاشية: ٢٢ ـ ٢٣] معناهُ: لكِنْ مَنْ تَوَلَّى وكَفَر. وَقيلَ في معنى قَولِ الشاعر[2] [من الرجز]:

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ ... إِلاَّ اليَعَافِيرُ وَإِلاَّ العِيسُ

أَيْ: ولكِن اليَعَافيرُ، على مذْهب من يُنْكِرُ الاسْتِثْناءَ مِنْ غَيْر الجِنْس. (إِذْ) بمعنى «إِذَا» كما قال عزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ: ٥١] ومَعناهُ: إِذَا فَزِعوا. وقَال عزَّ وَجلَّ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ﴾ [آل عمران: ٥٥] والمعنى: إِذَا قال الله: يا عيسى. لأنَّ «إِذَا» و«إذ» بمعنى وَاحد في بعض المواضع كما قال الرَّاجِزُ:

ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنِّي إِذْ جَزَى ... جَنَّاتِ عَدْنٍ في العَلاَلِيِّ العُلَى

وَالمعنى: إذا جزى؛ لأنهُ لم يَقعْ بعدُ. فأمَّا قولُه عزَّ وَجلَّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ [الأنعام: ٢٧] «فَترى» مُسْتَقْبَلٌ، و«إِذْ» لِلْماضي. وإِنَّما قال كَذلكَ، لأنَّ الشَّيءَ كائنٌ، وَإن لم يَكُنْ بَعْدُ. وهُوَ عِنْدَ اللَّهِ: قد كانَ لأنَّ عِلْمَه به سَابِقٌ، وقَضاءَهُ نافذٌ، فهو لَا مَحالَةَ كائنٌ. «أَنَّى» بِمَعْنى: (كَيف) كما قال عزَّ وجل:

---

(١) زيادة في بعض النسخ.

(٢) للشاعر جران العَوْد وهو في الخزانة ١٠/١٧ ومعاني القرآن من ص ٤٧٩.

﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]. أَيْ كيف يُحيي؟ وكما قال سُبحانهُ، حكايةً عَنْ مَرْيَم: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾ [آل عمران: ٤٧] أَيْ: كَيْفَ يكونُ؟ «أَيانَ» بمعنى «متى» كقول الله سبحانه: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢١] أَيْ: مَتَى؟ وقال بَعْضُ أَهلِ العَربيَّةِ: أَصْلُها: أَيُّ أَوَانٍ. فحُذِفتْ الهَمْزَةُ، وجُعِلَتْ الكلمتان، كلمةً وَاحدَة، كقولهم: أَيْش! وَأَصْلُهُ: أَيُّ شيْءٍ! «بل» بمعنى «إنَّ» كقوله تعالى: ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾ [ص: ١ ـ ٢]. معناهُ: إنَّ الذِين كَفَروا في عِزَّة وَشقاق، لأن القَسَم لا بدَّ لهُ مِنْ جَوَاب. «بعد» بمعنى «مع». يقالُ: فلانٌ كريمٌ، وَهُوَ بَعْدَ هذَا أديبٌ، أَيْ: معَ هذا. وَيُتَأَوَّلُ قولُ اللَّهِ عَزَّ وَجل: ﴿عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣﴾ [القلم: ١٣]. أَيْ: معَ ذلك. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. «ثُم» بمعنى «وَاوِ» العطف كما قال اللَّهُ تَعالى: ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٤٦]. أَيْ: واللَّهُ شَهيدٌ على ما يَفْعلون. «عن» بمعنى «بعد» كما قال **امْرُؤُ القيس**(١) [من الطويل]:

نَـوومُ الـضُّـحَـى لـم تَـنْـتَـطِـقْ عَـنْ تَـفَـضُّـلِ

أَيْ: بَعْد تَفضُّلٍ. «كأَيِّنْ» بِمَعْنى: «كم، فيها لُغَتَانِ (بالهَمْزِ والتَّشْدِيد) و(بالتَّخفيف) قال اللَّهُ جلَّ وعَلاَ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾ [الطلاق: ٨] أَيْ: وكَمْ مِنْ قَرْيةٍ عَتَتْ عَنْ أمر رَبِّها ورُسُلِهِ! «لو» بمعنى «إنْ» الخفيفة. قال الفَرَّاءُ: «لوْ» تَقُومُ مَقَامَ (إنْ) الخفيفة، كما قال عزَّ وجل: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣] وَلَوْلاَ أَنَّها بِمَعْنى «إنْ» لاقْتَضَتْ جوَاباً، لأَنَّ «لَوْ» لاَ بُدَّ لها مِنْ جَوَابٍ ظاهرٍ، أَوْ مضْمُونٍ مُضْمَرٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾ [الأنعام: ٧]. «لَولاَ» بمعنى: «هلاَّ» كقولهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟﴾ [الأنعام: ٤٣]. أَيْ: فَهَلاَّ! وقَولُهُ تعالى: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٧﴾ [الحجر: ٧]. أَيْ: تأْتينا. و«ما» زيادةٌ وَصِلَةٌ. «لَمَّا» بمعنى «لم» لا تَدْخُلُ إلاَّ عَلَى المُسْتَقْبل، كما

(١) للراجز الأغلب العجلي من البيت في اللسان مادة (طها).

تقول: جئتُ ولَمَّا يَجِىءْ زيدٌ؛ وكما قال عزَّ ذكرُهُ: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ [ص: ٨]. أيْ: لَمْ يذُوقُوا. وكما قال عزَّ ذِكْرُهُ: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾ [عبس: ٢٣]. أيْ لم يَقْضِ. فأمَّا «لمَّا» التي للزَّمَان، فتَكُونُ لِلْماضي، نحْو: قَصَدْتُكَ لمَّا وَرَدَ فلانٌ. «لاَ» بمعنى «لم» كَقَوْلِهِ عَزَّ اسْمه: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾﴾ [القيامة: ٣١]. أيْ: لَمْ يُصَدِّقْ ولم يُصَلِّ. وَيُنشَدُ[1] [من الرجز]:

إنْ تَغْفِرِ اللَّهم تَغْفِرْ جَمَّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لاَ أَلَمَّا

أيْ: وَأَيُّ عبدٍ لَكَ لَمْ يُلِمَّ بالذَّنْبِ؟ «لدن» بمعنى «عِنْد» كقولهِ تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦] أيْ: مِنْ عندي. وكقولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٦]. أيْ: عِنْدَ البابِ. «لَيْسَ» بمعنى «لا». تَقُولُ العَرَبُ: ضَرَبْتُ زَيداً، لَيْسَ عمراً أَيْ لاَ عَمْراً. وكا قال لبيد[2] [من الرمل]:

إنَّما [يُجزَى][3] الفتى ليسَ الجَمَل

أيْ: لا الجَمَل. «لعلَّ» بمعنى «كي»، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٥] يُرِيدُ كَيْ تهتدُوا. «ما» بمعنى «مَنْ». كقولهِ تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾﴾ [الليل: ٣]. أيْ وَمَنْ خَلَقَ. وكذلك قولهُ تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾﴾ إلى قولهِ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾﴾ [الشمس: ٥، ٧]. أي: ومَنْ سوَّاها. وَأَهلُ مكَّةَ يَقُولونَ، إذَا سمعوا صوتَ الرَّعد: سُبْحَان ما سَبَّحَتْ لهُ الرَّعدُ. أَيْ: مَن سبحَّت لهُ الرَّعدُ. «في» بمعنى «عَلَى» كقولهِ تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١].

---

(١) في ديوانه ص ٩٩، وتمامه:

وتضحي فتيت المسك فوق فراشها

(٢) البيت لأبي خراش الهذلي أو لأمية بن أبي الصلت وهو في ديوان الأخير ص ٤٩١.

(٣) البيت في ديوانه ص ١٤٣ وتمامه:

فإذا جوزيت قرضاً فاجزه

(٤) في بعض النسخ (تجزي).

لأنَّ الجِذْع للمصْلوب بِمَنزِلة القبْر للمقْبُور ويُنْشَدُ[1] [من الطويل]:

هُمُ صَلَّبُوا العبْدِيَّ في جِذْعِ نخلةٍ فلاَ عَطِشتْ شَيْبانُ إلاَّ بأَجْدَعا

«مِنْ» بمعنى «على» قال تَعالى: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟﴾ [الأنبياء: ٧٧] أيْ: على القَوْم. «حتى» بمعنى «إلى» كما قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ [القدر: ٥].

٥٤ ـ فصل

في الاثنين يُنسَبُ الفعلُ إليهما وهو لأَحدِهما

وقَدْ تَقدَّم في بَعْضِ الفُصولِ ما يُقارِبُهُ. قال اللَّهُ تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١]. وكانَ النِّسْيانُ مِنْ أَحَدِهما، لأَنهُ قال: ﴿فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الكهف: ٦١]. وقال تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩﴾ [الرحمن: ١٩]. أيْ: كلاَهُما، يَجْتمعان؛ واحدُهُما عَذْبٌ والآخرُ مِلْح، وبينَهُما بَرْزَخٌ، أيْ حاجِزٌ. ثُم قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾ [الرحمن: ٢٢]. وَإنما يَخْرُجُ مِن المِلْح لا مِنَ العَذْب.

٥٥ ـ فصل

في إقامة الإنسان مُقامَ مَنْ يُشْبِهُهُ وَيَنُوب مَنَابَهُ

مِنْ سنُن العَرَب أنْ تَفْعَلَ ذلك، فتقول: زيدٌ عمرٌو، أيْ: كَأَنَّهُ هوَ، أو يقومُ مَقامَهُ، وَيَسُدُّ مَسَدَّهُ. وَتَقُولُ: أَبو يُوسُفَ أبو حنيفةَ، أيْ في الفِقْه. والبحتُريُّ أَبُو تَمَّام، أي: في الشعر. وفي القرآن: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]. أيْ: هُنَّ مِثْلُهُنَّ في التَّحرِيْم، وَليسَ المُرَادُ أَنَّهنَّ وَالِداتٌ، إذ جاءَ في آية أُخرى: ﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢] فنَفَى أن تكون الأُمُّ غَيْرَ الوَالِدَةِ.

---

(١) لم يعرف قائل هذا البيت وهو في شرح المفصل ٨/ ٢١ والخصائص ٢/ ٣١٣.

٥٦ ـ فصل
في إضافة الفعل إلى ما ليس لفاعل على الحقيقة

من سُنَن العَرَب أن تُعَبّرَ عن الجَمَاد، بِفِعلْ الإنسان، كما قال الرَّاجز[١]:

امْـتَـلأَ الـحَـوْضُ وقـال قَـطْـنـي

وَليسَ هُناك قَوْلٌ. وكما قال **الشَّمَّاخ**[٢] [من الطويل]:

كَأني كَسَرْتُ الرِّجلَ أَخْفَتُ سُوقَها أَطاعَ لـهُ مـرزَامَـتَـيـن حَـدِيـقُ[٣]

فَجَعَلَ الحَدِيقَ مُطِيعاً لهذَا العَير، لمَّا تَمكَّنَ مِنْ رَعْيِهِ. والحَدِيقُ لا طاعةَ لهُ وَلا معصيةَ. وفي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٧]؛ ولاَ إرادَةَ لِلْجِدَارِ، ولكنَّه مِنْ تَوَسُّع العرَبِ في المجاز وَالاسْتعارة. قال **الصُّولي**: ما رَأَيْتُ أَحداً أَشدَّ بَذَخاً بالكُفرِ من **أَبي فرَاس** ولا أَكْثَرَ إظهاراً لهُ منهُ وَلا أَدْوَمَ تعبُّثاً بالقرآن؛ قالَ لي يوماً، وَنَحنُ في دار الوزير أَبي العبَّاس **أَحمد بن الحسين** نَنْتَظِرُ مَجيئَهُ: هل تَعْرفُ للعرب إرادةً لِغَيْر مُميِّزٍ؟ فقلتُ: إنَّ العربَ تُعَبِّر عَن الجَمادَاتِ بقَوْلٍ وَلاَ قَوْلَ لها، كما قال الشاعر[٤]:

امْـتَـلأَ الـحَـوْضُ وقـال قَـطْـنِـي

ولَيس ثَمَّ قَوْلٌ. قال: لم أُرِدْ هذَا، وإنَّما أُريدُ في اللُّغة إرادةً لغير ممِّيزٍ، وإنَّما عَرَّض بقولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾ [الكهف: ٧٧] فأَيَّدَني اللَّهُ عزَّ وجلَّ بأن تذَكَّرتُ قَولَ **الرَّاعي**[٥] [من الكامل]:

فـي مُـهْـمَـةً خُـلِـقَـتْ بِـهِ هـامـاتُـهـا فَـلْـقَ الـفـؤوس إذا أَرَدْنَ نُـصـولا

---

(١) لم يعرف قائل هذا الرجز، وهو في الكامل ٢/ ٩١ والخصائص ١/ ٢٣.
(٢) في ديوانه ص ٢٤٣.
(٣) للبيت رواية أخرى هي:
كأني كَسَوْتُ الرَّجْلَ أحقَبَ سَهْوَقٌ أطاعَ لَهُ مِنْ رامَتَيْنِ حَدِيقُ
(٤) ورد توثيقه من قبل.
(٥) في ديوانه ص ٤٧.

فكأَنِّي أَلْقَمْتُهُ الحَجَر؛ وسُرَّ بذَلكَ مَنْ كان صَحيحَ النِّيَّة، وَسوَّد اللَّهُ وَجْه أَبي فرَاس! وَالعَرب تُسَمِّي التَّهَيُّأَ للفعل وَالاحتياج إليهِ، إرادةً. قال **أَبو محمدٍ اليَزِيدي**: كُنتُ **وَالكسائي** عند **العباس بن الحسن العَلَوي**، فجاءَ غُلامٌ لهُ وقال: يا مَوْلاَي، كنتُ عندَ فُلان، فإذَا هُو يُرِيدُ أنْ يَموتَ؛ فضحِكْنا، فقال مِمَّ ضحِكْتُما؟ قلنا: مِنْ قوله: يُرِيدُ أن يموت. وهل يُريد الإنسان أنْ يَمُوتَ؟ فقال **العباس**: قد قال الله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف: ٧٧]. وإنَّما هذا مكانُ (يكَادُ) فَتَنَبَّهنا، والله أعلم.

٥٧ ـ فصل
في المَجاز

قال الجَاحِظُ: للعرب إقدامٌ على الكَلاَم، ثقةً بفَهْم المُخاطَبِ من أَصحابهم، عَنهمْ كما جوَّزوا قولَهُ: أَكَلَهُ الأَسْوَدُ. وَإنَّما يذْهَبُونَ إلى النَّهْشِ واللَّدْغِ والعضِّ. وَأُكِلَ المالُ، وَإنَّما يَذْهَبُون إلى الإفْناءِ. كما قال الله عزَّ وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء: ١٠]. ولَعَلَّهم شَربوا بِتِلْكَ الأَموَالِ الأَنْبِذَة، ولَبسُوا الحُلَلَ، وَرَكِبُوا الهَمَالِيج، ولم يُنْفِقُوا منها دِرْهماً في سَبيلِ اللَّهِ، إنما أُكِلَ. وجَوَّزوا: أكلَتْهُ النارُ. وَإنَّما أَبطلتْ عينَهُ. وَجوَّزُوا أَيضاً، أنْ يَقُولوا: «ذُقتُ» لما ليس يُطْعَمُ، وهوَ قوْلُ الرَّجُل، إذَا بالغَ في عقوبة عبدِهِ: «ذُقْ»، وكَيْفَ ذُقتَهُ»؟ أيْ: وَجَدْتَ طعمَهُ. قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الدخان: ٤٩]. وقالَ عزَّ مِنْ قائل: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢]. وقال تعالى: ﴿فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ [التغابن: ٥]. قالوا: «طَعِمْتُ»، لغير الطعام، كما قال **العَرْجِيُّ**[1] [من الطويل]:

فإنْ شِئتُ حَرَّمتُ النساءَ سِوَاكُمُ وإنْ شِئتُ لم أَطْعَمْ نُقَاخاً ولا بَرْدَا

قال الله تعالى: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ﴾ [البقرة:

(١) في اللسان مادة (نفخ) والشعر والشعراء ٢/٥٧٨.

٢٤٩] يُريدُ: وَمنْ لم يَذُقْ طعْمَهُ! ولمَّا قال خالد بن عبد الله في هَزِيمة لهُ: «أطْعِمُوني مَاءً». قال الشاعر[١] [من البسيط]:

بَلَّ السَّرَاوِيلَ من خَوْفٍ ومن دَهَشٍ وَاسْتَطْعَمَ الماءَ لما جَدَّ في الهَرَبِ

فَبَلَغَ ذلكَ الحَجَّاجَ، فقال: «ما أَيْسَرَ ما تَعلَّق، فيه يا ابْنَ أَخي، أَلَيْسَ الله تعالى يقولُ: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾ [البقرة: ٢٤٩] قال الجاحظ، في قول الله عزَّ وجل: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [البقرة: ٢٦] يريد: فما دُونَها. وهو كقول القائل: فُلاَنٌ أَسْفَلُ الناسِ، فتقول: وَفَوْقَ ذلك! تضع قولَك «فوْق» مَكانَ قولِهِمْ: هُو شرٌّ من ذلك. وقال الفرَّاءُ «فَمَا فَوْقَها» في الصِّغَرِ، والله أَعْلَمُ. قال المُبرِّدُ مِنَ الآياتِ التي رُبَّما يغْلطُ في مَجازها النحويُّون، قولُ اللَّهِ تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]. والشَّهْرُ لا يَغِيبُ عَنْ أَحدٍ، ومَجَازُ الآية: فمن كان مِنْكُم شاهِدَ بلدَةٍ في الشَّهرِ فَلْيَصُمْهُ! والتَّقديرُ: فَمَنْ كان شاهداً في شَهْرِ رَمَضانَ، فليَصُمْهُ! ونَصَب «الشَّهر» للظَّرْفِ لا نَصْبَ المفعول.

٥٨ ـ فصل
في إقامة وصْف الشيء مقام اسمهِ

كما قال الله عزَّ وَجلَّ: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾ [القمر: ١٣]. يعني السَّفِينة. فَوَضَعَ صِفَتها مَوْضِعَ تَسْمِيتها. وقال تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾﴾ [ص: ٣١]، يعني الخيلَ. وقال بعضُ المُتَقَدِّمينَ[٢] [من الكامل]:

سأَلَتْ تُتَيْبَةُ عَنْ أبيها صَحْبَهُ في الرَّوْعِ، هَلْ رَكِبَ الأَغرَّ الأَشْقَرَا؟

---

(١) لم يعرف قائل هذا البيت.

(٢) لم يعرف من قال هذا البيت.

يعني: هل قُتِل؟ والأَغَرُّ الأَشقَر: وَصفُ الدَّمِ. فأَقامَهُ مقام اسْمِهِ. وقال بعضُ المُحدَثين[1] [من الخفيف]:

شِمْتُ بَرْقَ الوَزِيرِ فانْهَلَّ حتى ... لم أَجِدْ مَهْرَباً إلى الإعْدَام
فَكَأَنِّي وَقد تَقَاصَرَ باعي ... خَابِطٌ في عُبَابِ أَخْضَرَ طَامي

يَعْني البَحْرَ. وقال **الحَجَّاجُ لابن القَبَعثَرَى**، «لأَحْمِلَنَّكَ على الأَدْهَم». يعْني القَيْدَ، فَتَجاهَلَ عليهِ. وقال: مِثْلُ الأَمير يَحْمِلُ على الأَدْهَمِ والأَشْهَبِ.

٥٩ ـ فصل
في إضافة الشيءِ إلى الله جلَّ وعَلاَ

العَربُ تُضيفُ بَعْضَ الأَشياءِ إلى الله عزَّ ذِكرُهُ، وإنْ كانتْ كُلُّها لهُ. فتقولُ: بَيْتُ اللَّهِ، وظلُّ اللَّهِ، وناقةُ اللَّهِ؛ قال **الجاحظُ**: كُلُّ شيءٍ أَضافهُ اللَّهُ إلى نفْسِه، فقد عَظَّمَ شأْنَهُ، وفخَّمَ أَمْرَهُ. وقد فعل ذلك بالنَّار فقال: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦﴾ [الهمزة: ٦]. ويُروَى أنَّ النَّبيَّ ﷺ، قال **لعُتَيْبَة بْنِ أَبي لَهَب**: «**أَكَلَكَ كلْبُ الله**». فأَكلَهُ الأَسَدُ. ففي هذا الخبرِ فائدتان: إحْداهُما أنه ثَبَتَ بذلك أنَّ الأَسَدَ كلبٌ، والثانية أَن لا يُضاف إليه إلَّا العظيمُ مِنَ الأَشياءِ، في الخيرِ وَالشرِّ. أَمَّا الخَيْرُ فكقَوْلِهِمْ: أَرضُ اللَّهِ؛ وَخليلُ اللَّهِ، وَزُوَّارُ اللَّهِ، وأَما الشَّرُّ، فكقولهم: دَعْهُ في لَعْنَةِ اللَّهِ، وسُخْطهِ، وَأَليمِ عَذَابِهِ، وَإلى نارِ الله وَحرّ سَقَرِهِ.

٦٠ ـ فصل
في تسمية العرب أَبناءَها بالشَّنيع مِنَ الأَسماءِ

هيَ من سُننِ العرَبِ، إِذْ تُسَمّي أَبناءَها بحَجَرٍ، وكَلْب، وَنَمِر، وذِئب، وَأَسَدٍ، وَما أَشْبهَها. وكان بَعْضُهم إِذَا وُلِدَ لأَحدِهِمْ وَلدٌ، سمَّاهُ بما يَراهُ ويسمَعُهُ، مما يَتَفَاءَلُ بهِ. فإِنْ رَأَى حَجَراً أَوْ سَمعهُ، تأَوَّلَ فيهِ الشِّدَّةَ، والصَّلابَةَ، والصَّبْر، والبقاءَ. وإِنْ رَأَى كلْباً تأَوَّلَ فيه الحِرَاسة، وَالأُلْفَة، وَبُعْدَ الصَّوْتِ. وإِنْ رَأَى نَمِراً، تأَوَّلَ فيه المَنْعَةَ والتيهَ والشَّكاسَةَ. وإِنْ رَأى ذِئباً تأَوَّلَ فيه المَهَابَةَ، والقُدْرَةَ، والحِشْمَةَ. وقال

(١) البيتان في اللسان مادة (خبط).

بعضُ الشُّعوبيَّةِ لابن الكَلْبي[١]: «لِمَ سَمَّتِ العرَبُ أبناءَها بكَلْبٍ، وَأَوْسٍ، وَأَسَد، وَما شاكلَها، وسَمَّتْ عبيدَها بيُسْرٍ، وسَعْدٍ، وَيُمْنٍ؟ فقال وَأَحْسَنَ: لأنها سمَّت أبناءَها لأَعْدَائِها. وسمَّتْ عبِيدَها لأَنفُسها.

ثم نبتدِىءُ بأَبنية الأَفعال فنَقُول:

٦١ ـ فصل
في أبنية الأَفعال

في الأَكْثَر الأَغْلَب «فعَّلَ» يَكونُ بمعنى التكْثير، كقولهِ عَزَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ [يوسف: ٢٣] وقولِهِ: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩]. و«فعَّلَ» يكونُ بِمَعْنَى (أَفْعَل) نَحْو خَبَّرَ وَأَخْبَرَ، وكَرَّمَ وَأَكْرَمَ، وَنزَّلَ، ويكونُ مُضادًّا لهُ نحو: أَفرَطَ: إذَا جاوَزَ الحدَّ، وفَرَّط: إذَا قصَّر. قالَ الشَّاعرُ[٢] [من الرجز]:

لاَ خَيْرَ في الإفْرَاط وَالتَّفْرِيطِ كِلاَهُما عِنْدِي من التخْليطِ

وقلتُ في كتاب «المُبْهِج»[٣]: إياكَ والإفراطَ المُمِلَّ، والتَّفرِيطَ المُخِلَّ. ويكونُ فعْلَ بِنْيةٍ، لا لِمَعْنى، نحو: كَلَّمَ. ويَكونُ بِمَعْنى: نَسَبَ. نحو: ظَلَّمَهُ، إذَا نَسَبهُ إلى الظُّلم، وَجَهَّلهُ، إذَا نَسَبهُ إلى الجهل.

«أَفْعَل» يَكُونُ بمعنى: (فَعَل) نَحْو: أَسْقَى، وَسَقَى، وَأَمْحَضَهُ الوِدَّ، ومَحضَهُ. وَقَدْ يَتضَادَّان، نَحْو: نَشَطَ العُقْدَةَ إذا شَدَّها؛ وَأَنْشَطها إذَا حَلَّها.

«فاعَل» يَكونُ بين اثْنَينِ. نَحْو: ضارَبَهُ، وبَارَزَهُ، وخاصَمَهُ، وحارَبهُ، وقاتَلهُ. ويكونُ بِمَعْنى (فَعَلَ) كقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٠] أيْ: قتلَهُم.

---

(١) ابن الكلبي: هو هشام بن محمد الكلبي الكوفي من الحفاظ والرواة له أكثر من ١٥٠ مؤلفاً توفي سنة ٢٠٤هـ.

(٢) لم يعرف قائل هذا الرجز، وهو في اللسان مادة [خلط].

(٣) المبهج للثعالبي وقد أهداه لشمر المعالي قابوس.

وسافَرَ الرَّجلُ. ويكونُ بمَعْنى: (فعَّل) نَحْو: ضَاعَفَ الشيْءَ، وَضَعَّفَهُ.

«تفَاعَلَ» يكون بَيْنَ اثْنَيْنِ وبَيْنَ الجماعةِ؛ نحْوَ: تَجادَلاَ، وتَنَاظَرَا، وتحَاكما؛ ويكونُ مِنْ وَاحِدٍ، نَحْوَ: تَرَاءَى لَهُ. ويكونُ بِمَعْنَى: (أَظْهَرَ) نَحْو: تَغافَلَ، وتَجَاهَلَ، وتَمارَضَ، وتَساكرَ، إذَا أَظْهرَ غَفْلةً، وَجهلاً، وَمَرَضاً، وَسُكراً، وليسَ بِغافلٍ، وَلا جاهلٍ وَلا مَرِيضٍ وَلا سَكْرَانَ.

«تَفَعَّلَ» يكونُ بمعنى (فَعَّل) نَحْو: تَخَلَّصَهُ، إذَا خَلَّصهُ. كما قال الشاعر[1] [من الطويل]:

تَخَلَّصَني مِنْ غَفْلةِ الغَيِّ مُنْعِماً وكُنْتُ زَماناً فِي ضَمانِ إِسَارِهِ

وكما قال عمْرو بن كلْثوم[2] [من الوافر]:

تَهَدَّدَنَا وأَوْعَدَنَا رُوَيْداً مَتَى كُنَّا لأُمِّكَ مَقْتَوِينَا

ويكون بمعنى التَّكلُّف، نحو: تَشَجَّع، وَتَجَلَّدَ، وتَحَكَّم. ويكون لأَخْذ الشيْءِ، نحو تأَدَّب، وتفقَّهَ، وتَعَلَّم. ويكون تَفَعَّلُ بمعنى اِفْعَلْ، نحو: تَعَلَّمْ، بمعنى: اِعْلَمْ. كما قال القَطامي[3] [من الوافر]:

تَعَلَّمْ أَنَّ بَعْضَ الشَّرِّ خَيْرٌ وأنَّ لهذهِ الغُمَمِ انْقِشَاعَا

أَيْ: إعْلَمْ!

«اسْتَفْعَلَ» يكون بمعنى التَّكَلُّف، نحو: اسْتَعْظَمَ، أَي: تعظَّمَ، واسْتَكْبَرَ، أَيْ: تكبَّر. ويكون اسْتَفْعل بمعنى الاسْتِدْعاءِ والطَّلب، نحو: إسْتَطْعَمَ، واسْتَسقى، واسْتَوهَب. ويكون بمعنى فَعل، نحو: اسْتَقَرَّ، أَيْ: قرَّ. ويكونُ بمعنى صارَ نحْو: اسْتَنْوقَ الجَملُ، واستَنْسَر البُغَاثُ. وقد تَقَدَّم في باب: «السينات».

---

(١) لم يعرف قائل هذا البيت.

(٢) شرح المعلقات العشر ٣١٥.

(٣) في ديوانه ص ٣٩.

«افتعَلَ» يكون بمعنى فَعل، نحو: اشْتَوى، أي شَوَى، واقْتَنَى، أيْ: قَنَى. واكتَسَبَ، أيْ: كسَبَ. ويكونُ الحُدُوث صِفَةً نحْو: افْتَقَرَ، وافْتَنَ.

وأمَّا: انفعلَ، فهو فِعْلُ المُطَاوعَةِ، نحو: كَسَرْتُهُ، فانْكَسَر؛ وجبَرْتُهُ فانجبَرَ، وَقَلَبْتُهُ فانقَلَب؛ وقد تَقَدَّم لهُ ذِكرٌ في باب «النُّونات».

٦٢ ـ فصل
في أَبنيةٍ دالَّةٍ على معانٍ في الأَغْلَبِ الأَكْثر وقد تَخْتَلِف

ما كان على (فَعَلاَنَ) دَلَّ على الحرَكةِ والاضطراب: كالنَّزَوَان، وَالغَلَيانِ، والضربَان والهَيَجَان. وما كان على (فَعْلاَن) دَلَّ على صِفَاتٍ تقَعُ منْ أَحْوالٍ كالعَطْشَان، وَالغَرْثَان، وَالشَّبْعَان، وَالرَّيَّان، والغَضْبَان. وَما كان على (أَفْعَلَ) دَلَّ على صِفَاتٍ بالأَلْوَانِ، نَحْو: أَبْيضَ، وَأَحْمَر، وَأَسْوَد، وأَصْفَر، وَأَخْضَرَ؛ وكذلك العيُوبُ تكون على (أَفْعَل) نحو: أَزْرَق، وَأَحْوَل، وَأَعْوَر، وَأَقْرَع، وَأَقْطَع، وَأَعْرَج، وَأَخْيَف. وَتكون الأَدْوَاءُ على (فُعَال) الصُّداع، والزُّكام، وَالسُّعَالِ، وَالخُناق، وَالكُبَاد. وَالأَصْوَاتُ أَكْثَرُها على هذا: كالصُّرَاخ، وَالنُّبَاحِ، وَالضُّبَاحِ، وَالرُّغاءِ، وَالثُّغَاء، وَالخُوَارِ. وفَصْلٌ آخرُ منها على (فَعِيل): كالضَّجيجِ، وَالهَرير، والهَدِير، وَالصَّهيل، وَالنَّهيق، والضَّغيب، وَالزَّئِير، وَالنَّعيق، وَالنَّعيب، وَالخرير، وَالصَّرير. وحكايات الأَصْوَات؛ على (فَعْلَلَة): كالصَّرْصَرَة، وَالقَرْقَرَة، وَالغَرْغَرَة، وَالقَعْقَعة، وَالخَشْخَشَة. وَأَطْعِمة العَرَب على (فَعيلة): كالسَّخِينة، وَالعَصِيدَة، وَاللَّفِيتة، وَالحَرِيرَة، وَالنَّقيعة، وَالوَلِيمَة، وَالعَقِيقة. وَأكثرُ الأَدْوية على (فَعُول) كاللَّعُوق، وَالسَّعُوطِ، وَالوَجورِ، وَاللَّدُودِ، وَالذَّرُور، وَالقَطُورِ وَالنَّطُول. وأكثر العَادَات في الاسْتِكْثَار على (مِفْعَال) نحو مِطْعَان، وَمِطْعَام، وَمِضْرَاب، وَمضياف، وَمِكْثَار، ومُحْذار. وَامرَأَةٌ مِعْطَارٌ، وَمِذْكارٌ، وَمِئْنَاث، وَمِئْنام.

٦٣ ـ فصل
في التشبيه بغير أداة التشبيه

وهذه طريقةٌ أَنِيقةٌ غَلَبَ عليها المُحْدَثون، المتَقَدّمينَ، فأَحْسَنُوا وَظَرُفُوا وَلَطُفُوا.

وَأَرَى أَبا نُواس السَّابقَ إليها في قولهِ[١] [من السريع]:

تَبْكي فَتُلْقِي الدُّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَتَلْطُمُ الوَرْدَ بِعُنَّابِ

فشَبَّهَ الدَّمعَ بالدُّرِّ، وَالعَينَ بالنَّرْجِس، وَالخدَّ بالوَرْد، وَالأَنامل بالعُنَّاب، مِنْ غَيْرِ أنْ يذْكُرَ الدَّمْعَ، وَالعَيْنَ، والخَدَّ، والأَنامِلَ، من غير اسْتِعَارَةٍ بأَدَاةٍ من أَدَوَات التَّشْبِيهِ وَهي: «كأَنَّ» و«كافُ» التشبيه، وَحَسِبْتُهُ كذَا. وَفُلانٌ حسنٌ وَلا القَمَرُ، وَجَوَادٌ وَلاَ المَطَرُ. وقد زَادَ أَبو الفَرجِ الوَأْواءُ[٢]: على أَبي نُواسٍ، فخمَّسَ ما رَبَّعَهُ بقولهِ [من البسيط]:

وَأَمْطَرَتْ لُؤلُؤاً من نَرجِسٍ وَسَقَتْ وَرْداً وَعَضَّتْ على العُنَّابِ بالبَرَدِ

وَالزِّيادَةُ في تشبيه الثَّغْر بالبَرَدِ. ومِنْ هذا الباب قَوْل أَبي الطيب المُتَنَبِي[٣] [الوافر]:

بَدَتْ قَمراً وَمَالَتْ خُوْطَ بَانٍ وَفَاحَتْ عَنْبَراً وَرَنَتْ غَزَالا

وَقول أَبي القاسم الزَّاهِي[٤] [من الطويل]:

سَفَرْنَ بُدُوراً وانْتَقَبْنَ أَهِلَّةً وَمِسْنَ غُصُوناً والتَفَتْنَ جَآذِرَا

وقول أَبي الحسن الجوهريِّ الجُرْجَاني في الشَّرَاب[٥] [من الطويل]:

إِذَا فُضَّ عنهُ الخَتمُ فاحَ بَنَفْسَجَا وأَشْرَقَ مِصْبَاحاً وَنَوَّرُ عُصْفُرا

وقولُ مؤَلِّف الكتَاب[٦] [من الوافر]:

رَنَا ظَبْياً وَغَنَّى عَنْدَلِيبا وَلاَحَ شَقائِقاً وَمشَىٰ قَضيباً

وقولهُ أيضاً[٧] [من المتقارب]:

---

(١) في ديوانه ص ٢٤٢.
(٢) البيت في يتيمة الدهر ١/ ٢٩١.
(٣) في ديوانه ص ٣/ ٣٣٧.
(٤) وفيات الأعيان ٣/ ٣٧١ والنجوم الزاهرة ٤/ ٦٤.
(٥) يتيمة الدهر ٤/ ٣٣ ـ ٣٤.
(٦) في ديوانه ص ١٤٥.
(٧) المصدر نفسه ١٥٢.

وفيكَ لَنا فِتنٌ أَرْبَعُ تَسُلُّ علينا سُيوفَ الخَوَارِجْ
لِحَاظُ الظِّباءِ وطَوْقُ الحَمَام وَمَشْيُ القِبَاجِ وَزِيُّ التَّدَارِجْ

ومن هذا الباب قول ابن سُكَّرَة[1] [من المنسرح]:

الخَدُّ وَرْدٌ وَالصُّدْغُ غَالِيَةٌ وَالرِّيقُ خَمْرٌ وَالثَّغْرُ من بَرَدِ

وقول القاضي عبد العزيز في المَدْح[2] [من الطويل]:

لِحاظُكَ أَقْدَارٌ وكَفُّكَ مُزْنَةٌ وَعَزْمُكَ صَمْصَامٌ وَرِيقُكَ[3] غَيْلُ

٦٤ ـ فصل
في إقامة العَم مقامَ الأَبِ والخالة مكانَ الأُمّ

قال اللَّهُ تَعالى، حكايةً عن بَني يَعْقُوبَ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة: ١٣٣]. وإسْماعِيلُ عَمُّ يَعْقوبَ، فَجعَلَهُ أَباً. وَقال في قِصَّةِ يُوسُفَ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يوسف: ١٠٠] يَعْني أَباهُ وَخالَتَهُ، وكانتْ أُمُّهُ قد ماتَتْ، فَجعلَ الخَالَةَ أُمًّا.

٦٥ ـ فصل
في تقارب اللفظين واختلافِ المعنَيَيْن

حَرِجَ فُلانٌ، إذَا وَقَعَ في الحَرَج؛ وتَحَرَّجَ: إذَا تَبَاعَدَ عَنِ الحَرَج. وكذلك أَثِمَ وتَأَثَّم؛ وَهَجِدَ: إذا نام، وَتَهَجَّدَ: إذَا سَهِرَ. وفزِعَ فلان، إذَا أَتاهُ الفَزَعُ، وَفُزِّعَ عنهُ: إذَا نُحِّيَ عنهُ الفَزَعُ. وفي كتاب الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: ٢٣] أَيْ: أُخْرِجَ الفَزَعُ عنها. ويقال: امرأَةٌ قَذُورٌ، أَيْ مُتَصَوِّنَةٌ عَنِ الأَقْذَارِ، واللَّفظُ يُشبِهُ ضدَّ ذلك.

---

(١) يتيمة الدهر ٣/ ٧.
(٢) لم يعرف قائل البيت ومظانه.
(٣) في بعض النسخ (ربعك).

٦٦ ـ فصل
في وُقوع فِعْلٍ واحدٍ على عدَّةِ معانٍ

مِنْ ذَلك، قولُهم: «قَضَى»، بمعنى: حَتَمَ. كقولهِ تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾ [سبأ: ١٤] وَقَضَى، بمعنى: أمر. كقَولِهِ تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

أَيْ أَمَرَ. ويَكُونُ قضى، بمعنى: صنعَ. كقولهِ تعالى: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ [طه: ٧٢] أَيْ: فاصْنَعْ ما أَنْتَ صانعٌ. ويكون قَضى بمعنى: حكَمَ كما يُقالُ للحاكِم: قاضٍ. وَقَضَى، بمعنى أَعْلَمَ. كقولهِ تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الإسراء: ٤] أَيْ: أَعْلَمْناهُمْ: ويُقالُ لِلْمَيِّت، قضَى: إذَا فَرغَ من الحياة. وَقضَاءُ الحاجة، معروف. ومنهُ قولُهُ تَعالى: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ [يوسف: ٦٨] ~ ومن هذا الباب قولُهُ تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر: ٢] أَيْ: الصلاةَ المعروفة. وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ﴾ [التوبة: ١٠٣] أَيْ: أُدْعُ لَهُمْ. وقولُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦]. فالصَّلاَة مِنَ الله، الرَّحمةُ، ومِنَ الملاَئكة الاسْتَغْفَارُ، ومنَ المؤمنينَ الثَّناءُ والدُّعاءُ ~ والصلاَةُ: الدِّينُ. من قَوْلِهِ تعالى في قِصَّةِ شُعَيْب: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ [هود: ٨٧] أَيْ: دِينُكَ ~ والصَّلاَةُ: كنائسُ اليَهُود. وفي القرآن: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ﴾ [الحج: ٤٠].

٦٧ ـ فصلٌ
في كَلِمَة واحدة من الألفاظ تَخْتلفُ مَعانيها باختلافِ مصدرها

(وليسَ للعَرَب كلمةٌ مِثْلها)

هيَ قَوْلُهُمْ: (وَجَدَ) كلمةٌ مُبْهَمَة؛ فإذَا صُرِّفَتْ قيل في ضدِّ العدَم: وُجُوداً، وفي المالِ وُجْداً، وَفي الغَضَبِ: مَوْجِدَةً، وفي الضَّالَّة: وِجْدَاناً، وفي الحُزْن، وَجْداً.

٦٨ ـ فصل
في وقوع اسْم واحدٍ على أشياء مُخْتَلِفَة

من ذَلك: « **عينُ** الشَّمْسِ» و«عَينُ الماءِ»، ويقال لكُلِّ وَاحدٍ منهما: العَيْنُ ~ و **العيْنُ**: النقدُ مِنَ الدَّراهِم ~ **والعَيْنُ**: الدَّنَانيرُ ~ **والعَيْنُ**: السَّحَابةُ مِنْ قِبَل القِبْلة ~ **والعينُ**: مَطَرُ أيامٍ لا يُقْلِع ~ **والعَيْنُ**: الدَّيْدَبانُ، وَالجاسُوس، والرَّقِيب، وكلُّهُمْ قَرِيبٌ مِنْ قَرِيبٍ ~ ويُقال في الميزان **عيْنٌ**، إذَا رجَحَتْ إحدَى كَفَّتيهِ على الأُخرَى ~ **والعَيْنُ**: عَينُ الرَّكِيَّةِ ~ **وعينُ الشيءِ**: نَفْسُهُ ~ **وَعينُ الشيءِ**: خِيارُهُ ~ **والعينُ الباصِرَةُ**، والعَيْنُ: مصدَرُ: عَانهُ عَيْناً.

ومِنْ ذلك «الخالُ» أَخُو الأُمِّ، ونوعٌ من البُرُودِ، والاخْتِيالُ، والغَيْمُ، وَوَاحِدُ الخِيلاَنِ ~ .

ومِنْ ذلك «الحَمِيمُ» يَقَعُ على الماءِ الحَارِّ، والقرآنُ ناطقٌ بهِ[1] ~ قال **أَبو عَمرو**، والحميمُ: الماءُ الباردُ وأَنشد[2] [من الوافر]:

فَسَاغَ لِيَ الشَّرَابُ وكنتُ قَبْلاً ... أَكَادُ أُغَصُّ بالمَاءِ الحَمِيمِ

والحميمُ: الخاصُّ. يُقال: دُعِينا في الحَامَّةِ لا في العامَّة ~ والحَميم: العَرَقُ ~ والحَميمُ: الخِيارُ من الإبلِ. ويقال: جاءَ المُصَدِّقُ فأَخذ حَمِيمَها، أَيْ: خِيارَها.

ومن ذَلك «المَوْلَىٰ». هو السَّيِّدُ، وَالمُعْتِقُ، والمُعْتَقُ، وابْنُ العَمِّ، والصِّهرُ، والجارُ، وَالحَلِيفُ.

ومن ذلك «العَدْلُ» هو الفِدْيةُ؛ [مِنْ قولهِ تَعَالى: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة:

---

(١) وذلك في مواضع كثيرة منها ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنعام: ٧٠].

(٢) خزانة الأدب ١/٤٢٦ وشرح شذور الذهب ١٠٤.

٤٨] أي فِدْيةٌ ~ والمِثْلُ][1]، مِنْ قَوْلِهِ تعالى: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥] ~ والعَدْل: القِيمَةُ، وَالرَّجُلُ الصَّالحُ، والحقُّ، وَضدُّ الجَوْر.

ومن ذلك «المَرَضُ» المَرَضُ في القَلب، هُوَ الفُتُورُ عَن الحَقِّ، وفي البَدَن فُتُورُ الأعضاءِ، وفي العَيْن فُتُورُ النَّظَرِ.

٦٩ ـ فصلٌ
في الإبدال

مِنْ سُنَنِ العَرَبِ، إبدَالُ الحرُوفِ وإقامَةُ بَعْضها مكانَ بعضٍ، في قَوْلِهِمْ: مدَحَ، ومَدَهَ، وَجَدَّ، وَجَذَّ، وَخَرَمَ، وَخَزَمَ، وصَقَعَ الدِّيكُ، وسَقَعَ، وفَاضَ: أَيْ مَاتَ، وَفَاظَ، وَفلقَ اللَّهُ الصبْحَ، وفرَقَهُ ~ وفي قَوْلهم: صِرَاطٌ وسِرَاطٌ، ومُسَيْطِرٌ ومَصْيطِرٌ، ومكَّةُ وَبَكَّةُ.

٧٠ ـ فصل
في القلْب

من سُنن العَرَب، القَلْبُ في الكَلِمَةِ، وفي القِصَّة ~ أَمَّا في الكَلِمةِ، فَكَقَوْلِهِمْ: جذَبَ وجَبَذَ، وضَبَّ وبَضَّ، وبَكَلَ وَلبكَ، وطَمَسَ وَطَسَمَ ~ وأَمَّا القِصَّةُ، فكقولِ **الفرَزْدَقِ**[2] [من الوافر]:

كـمـا كـان الـزِّنـاءُ فَـرِيـضَـة الـرَّجْـمِ

أَيْ: كما كان الرَّجْمُ فَرِيضَة الزِّنا. وكما قال[3]: [من الطويل]:

وتَـشْـقَـى الـرِّمَـاحُ بـالـضَّـيَـاطِـرَةِ الـحُـمْـرِ

أَيْ: وتَشْقى الضَّيَاطِرَةُ الحُمرُ بالرِّماح. وكَما يُقال: أَدْخلْتُ الخاتَمَ في

---

(١) زيادة في بعض النسخ.
(٢) هذا الشطر لم يعرف شطره الثاني وهو ليس في ديوانه.
(٣) البيت في اللسان مادة (ضبط) منسوباً لخداش بن زهير الهذلي.

إصْبعي، وإنَّما هُو إدْخَالُ الإصْبَعِ في الخَاتَم. وفي القرآن: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦] وإنَّما العُصْبةُ، أُولُو القُوَّةِ، تَنُوءُ بالمفَاتِيحِ.

٧١ ـ فصل
في تسمية المتضادَّيْن باسمٍ واحدٍ

هي مِنْ سُننِ العَرَب المشهُورَة. كقولهم: الجَوْنُ، للأَبْيَضِ والأَسْوَدِ ~ والقُرُوءُ، للأَطْهارِ والحَيْضِ ~ والصَّرِيمُ، لِلَّيْلِ والصُّبْحِ ~ وَالخيْلُولَةُ، للشَّكِّ واليَقِين. قال أَبُو ذُؤَيب [الهذلي][1]، [من الكامل]:

فَبقيتُ بعدَهُمُ بعَيْشٍ ناصِبٍ وإخالُ أَنِّيَ لاَحِقٌ مسْتَتْبِعُ[2]

أَيْ: وأَتيقَّنُ ~ والنِّدُّ: المِثْلُ والضِّدُّ. وفي القرآن: ﴿وَيَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ [فصلت: ٩] على المعْنَيَيْنِ. والزَّوجُ: الذَّكَرُ والأُنثى ~ والقانِعُ: السَّائلُ والذي لا يَسْأَلُ ~ والنَّاهِلُ: العَطْشَانُ والرَّيَّان.

٧٢ ـ فصلٌ
في الإتْباع

هو من سُننِ العرَب. وذلكَ أَنْ تَتْبَعَ الكَلِمةُ الكَلِمةَ على وَزْنِها وَرَوِيِّها، إتْباعاً وَتوكيداً واتّساعاً، كقولهم: جائعٌ نائعٌ ~ وَساغِبٌ لاَغَبٌ ~ وعَطْشانٌ نَطْشانُ ~ وصَبٌّ ضَبٌّ ~ وَخَرَابٌ يَبَابُ. وقد شارَكَتِ العَربُ العَجَمَ في هذا الباب.

٧٣ ـ فصل
في اشتقاق نعْتِ الشيْءِ من اسْمِه عند المُبَالغة فيهِ

ذلكَ من سُنَنِ العرَب، كقولهم ~ يَوْمٌ أَيْوَمُ ~ ولَيْلٌ أَلْيَلُ ~ وَرَوْضٌ أَرْيَضُ ~ وَأَسَدٌ أَسِيدٌ ~ وصُلْبٌ صَلِبٌ ~ وَصَدِيقٌ صَدُوقٌ ~ وظِلٌّ ظَلِيل ~ وَحِرْزٌ حَرِيزٌ ~ وَكِنٌّ كَنِين ~ وَدَاءٌ دَوِيٌّ.

---

(١) زيادة في بعض النسخ.
(٢) شرح أشعار الهذليين ١/ ٤.

٧٤ ـ فصل

في إخرَاج الشيْءِ المحمود بلَفظٍ يُوهِمُ ضِدَّ ذلك

كما يُقال: فلاَنٌ كريمٌ غَيْرَ أَنَّهُ شَرِيفٌ ~ ولَئِيمٌ غَيْرَ أَنَّه خَسِيسٌ. وكما قالَ النابغةُ الذُّبْيَاني[1]: [من الطويل]:

وَلاَ عَيبَ فيهم غَيرَ أَنَّ سيُوفَهُم بِهِنَّ فُلُولٌ من قِرَاعِ الكَتَائِبِ

وكما قالَ النَّابغةُ الجَعْدِي[2] [من الطويل]:

فَتًى كَمُلَتْ أَخْلاَقُهُ غَيرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقي مِنَ المالِ باقيا

وقال بعضُ البلغاءِ: فلاَنٌ لاَ عيبَ فيهِ، غَيْرَ أنْ «لاَ عيبَ فيهِ» يرُدُّ عَيْنَ الكَمالِ عن مَعَاليهِ.

٧٥ ـ فصلٌ

في الشيْءِ يأتي بلفظ المفعول مَرَّةً، وبلفظ الفاعل مرَّة، والمعنى وَاحدٌ

تقولُ العرَب: مُدَجَّجٌ ومُدَجِّجٌ ~ وعبدٌ مُكَاتَبٌ وَمُكَاتِبٌ ~ وَشأْوٌ مُغَرَّبٌ وَمُغرِّبٌ ~ ومكانٌ عامرٌ ومعمورٌ ~ وَآهِلٌ وَمأْهولٌ ~ ونُفِسَتْ المرأَةُ وَنَفِسَتْ ~ وَعُنِيتُ بالشيْءِ، وَعَنَيْتُ بهِ ~ وَسَعِدَ فُلاَنٌ، وَسُعِدَ. وزُهِيَ علينا وَزَها.

٧٦ ـ فصل

في التكْرير والإعادة

هي مِنْ سُنُن العَرَب في إظهار العِناية بالأَمر، كما قال الشاعر[3] [من مجزوء الرجز أو من مجزوء الكامل، أو البسيط]:

---

(١) في ديوانه ص ٤١.
(٢) في ديوانه ص ١٦٦.
(٣) لم يعرف قائل الشطر ولا تتمة البيت.

مَـهْـلًا بَـنـي عَـمِّـنَـا مَـهْـلًا مَـوَالِـيـنـا

وكما قال الآخر[1] [من مجزوء الرجز أو الكامل]:

كَـمْ نـعـمـةٍ كـانـتْ لـكُـمْ كَـمْ كَـمْ وكَـمْ

فكرَّر لَفْظَ «كَمْ» للعناية بتكثير العَدَد ~ ومنهُ قولهُ تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ [القيامة: ٣٤] ولهذا جاءَ في كتاب اللَّهِ، التكريرُ، كقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ [الرحمن: ١٣] وَقولِهِ عزَّ وَجلَّ: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ [المرسلات: ١٥].

٧٧ ـ فصل
في إجرَاءِ غَيرِ بَني آدَمَ مجْرَاهُم في الإخبار عنهُ

مِن سُنَنِ العرَبِ، أَنْ تُجرِيَ الموَاتَ وَما لا يَعْقِلُ، في بَعْضِ الكلاَم، مجرَى بَني آدَم، فتقول، في جَمْعِ أَرَضٍ: أَرْضُون ~ وتقولُ لَقِيتُ منهم الأَمَرَّيْنِ، ورُبَّما يتعَدَّى هذا إلى أَكْثَرَ منهُ، كما قال الجَعْدِي[2] [من الطويل]:

تـمـزَّزْتـهـا والـدِّيـكُ يـدْعـو صَـبَـاحَـهُ وَأَمـا بـنـو نَـعْـشٍ دَنـوا فَـتَـصَـوَّبـوا

وكما قال اللَّهُ عزَّ وَجلَّ: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس: ٤٠] وقال عَزَّ وجلَّ اسْمُهُ: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يوسف: ٤] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [النمل: ١٨] وقال سبحانهُ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٥] وأَكْبَرُ مِنْ قَوْل الجَعْدِيِّ، قولُ عبْدَةَ بْنِ الطَّبيب[3] [من البسيط]:

---

(١) لم يعرف من قال الشطر ولا تتمة البيت.

(٢) في ديوانه ص ٣ ـ ٤.

(٣) المفضليات ص ٢٦٨.

إِذْ أَشْرَفَ الدِّيكُ يدْعُو بَعْضَ أُسْرَتِهِ إلى الصَّبَاحِ وهُمْ قومٌ معَازِيلُ

فجعل لِلدِّيكِ أُسْرَةً، وسمَّاهُم قَوْماً.

٧٨ ـ فصل
في خصائص مِنْ كلاَم العَرَب

لِلْعَرَبِ كَلاَمٌ تَخُصُّ بهِ معانيَ في الخَيْر والشَّرِّ، وفي اللَّيْلِ والنَّهارِ، وغيرِهما. فمِنْ ذلكَ: **التَّابُعُ والتَّهَافُتُ**، لا يَكونانِ إلاَّ في الشَّرِّ، وهاجَ الفَحْلُ، والشَّرُّ، والحَرْبُ، والفِتْنَةُ. ولاَ يقالُ: «هاجَ» لِمَا يُؤَدِّي إلى الخَيْر؛ «وَظلَّ» يَفْعَلُ كذا، إذَا فَعَلهُ نهاراً؛ وَ«باتَ» يَفْعَلُ كذا، إذَا فَعَلهُ ليلاً. والتَّأْوِيبُ: سَيْرُ النَّهار، لاَ تَعْرِيجَ فيهِ. والإسْنَادُ: سَيْرُ اللَّيْلِ، لا تعريسَ فيهِ. ومِنْ ذلك قولُهُ تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ [سبأ: ١٩] أَيْ: مَثَّلْنَا: بِهِمْ. ولا يُقالُ: «جُعِلوا أَحَادِيثَ» إلاَّ في الشَّرِّ. ومِنْ ذلكَ: التَّأْبِينُ: لا يَكُونُ إلاَّ مَدْحاً لِلْمَيِّتِ. والمُسَاعاةُ: لا تكُونُ إلاَّ لِلزِّنا بالإماءِ، دُونَ الحَرائِرِ. ويُقال: نَفَشَتِ الغَنمُ لَيْلاً، وَهَمَلَتْ نهاراً، وَخُفِضَتِ الجارِيةُ. ولا يقال: خُفِضَ الغُلاَمُ. ولقَعَهُ بَبَعْرَةٍ: إذَا رَماهُ بها. ولا يقالُ ذلك في غيرها.

٧٩ ـ فصلٌ
يناسبهُ في الريّح والمَطر

لم يأتِ لفظُ الرِّيح في القرآن إلاَّ في الشَّرّ، والرِّياح إلاَّ في الخَير. قال الله عزَّ وَجلَّ: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾ [الذاريات: ٤١ ـ ٤٢]. وقال سبحانهُ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾﴾ [القمر: ١٩ ـ ٢٠]. وَقال جلَّ جلاَلُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأعراف: ٥٧]. وقال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الروم: ٤٦]. وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَر: الرِّياحُ ثمانٍ: فأَرْبَعٌ رَحْمةٌ، وَأَرْبَعٌ عذابٌ. فأَمَّا

التي للرَّحْمةِ: فالمُبَشِّرَاتُ، والمُرسَلاَتُ، وَالذَّارِياتُ، والنَّاشراتُ. وَأَمَّا التي لِلْعذَابِ: فالصَّرْصَرُ، وَالعَقِيمُ؛ وهُما في البَرِّ، والعاصِفُ والقاصِف وهما في البحر. ولم يأتِ لَفْظُ «الأَمطارِ» في القرآن إلاَّ لِلْعَذَاب. كما قالَ عزَّ من قائلٍ: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الشعراء: ١٧٣] وقال عزَّ وَجلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾ [الفرقان: ٤٠١]. وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾ [الأحقاف: ٢٤].

٨٠ ـ فصلٌ
في اقتصارِهم على بعض الشيْءِ وهُمْ يُرِيدُون كُلَّهُ

ذَلك مِنْ سُنَنِ العَرَب، في قَوْلهم: قعَدَ على ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ. وقول الشاعر[1] [من الكامل]:

الـوَاطِـئِـيـنَ عـلـى صُـدُورِ بِـغَـالِـهِـم

وَقول لبيد[2] [من الكامل]:

أَو يَـرْتَـبِـط بَـعْـضَ الـنُّـفُـوس حِـمَـامُـهَـا

أَرَاد: كلَّ النفوسِ. وَفي القرآن: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]. و«مِنْ» هذهِ: لِلتَّبْعيض، والمُرَادُ: يَغُضُّوا أَبْصارَهم كُلَّها. وقال عزَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧]. وقال الفرزدقُ[3] [من الكامل]:

لـمَّـا أَتـى خَـبَـرُ الـزُّبَـيْـرِ تَـوَاضَـعَـتْ سُـورُ الـمـديـنـة والـجِـبَـالُ الـخُـشَّـعُ

يعني أَسْوَارَ المَدِينةِ.

---

(١) لم يعرف قائل الشطر ولا تمام البيت.
(٢) شرح المعلقات العشر ص ١٨٧.
(٣) البيت لجرير، وقد نسب سهواً للفرزدق وهو في ديوانه الأول ص ٣٤١.

٨١ ـ فصلٌ
في الاثْنين يُعبَّر عنهما مرَّةً، وبأَحدهما مَرَّة

قال الفرَّاءُ: تَقُولُ العرَبُ: رَأَيتُ بِعَيْنِي، ورَأَيتُ بِعَيْنَيَّ. والدَّارُ في يَدِي، وفي يدَيَّ. وَكلُّ اثْنَيْنِ، لا يكاد أَحدُهما ينفرِدُ، فهُوَ على هذا المِثَالِ، كاليدِينِ وَالرِّجْلَين. قال الفَرَزْدَقُ[1] [من الوافر]:

ولـو بَـخِـلَـتْ يـدَايَ بـهِ وَضـنَّـتْ لـكـانَ عـلـيَّ لـلـقَـدَرِ الـخَـيـارُ

فقال: «ضَنَّتْ» بعدَ قولهِ: «يَدَايَ». وقال الآخرُ[2] [من الكامل]:

وكـأَنَّ فـي الـعَـيْـنَـيـنِ حَـبَّ قَـرنُـفُـلٍ أَوْ سُـنْـبُـلاً كُـحِـلَـتْ بـهِ فـانـهَـلَّـتِ

فقال: «كُحِلَتْ بهِ» بعد قوْلهِ: «في العَينَين» وقال: «بهِ» وَقَد ذكر (القَرَنْفُلَ والسُّنْبُلَ). وقال آخر[3] [من الطويل]:

إِذَا ذكَرَتْ عَيْني الزَّمانَ الذِي مَضَى بِصَحْرَاءِ [طَلْحٍ][4] ظَلَّتَا تَكِفَانِ

وقال بعضُ المُحْدَثِين[5] [من الطويل]:

فَدَتْكَ بعَيْنَيها المَعَالي فإنَّها بِمَجْدِكَ والفَضْلِ الشَّهيرِ كَحِيلُ

ويُقالُ: وَقَعَتْ عينُهُ عليهِ، أَيْ: عَيناهُ. وفُلاَنٌ حَسَنُ الحاجِب، أَيْ: الحاجِبَيْنِ. وَأَخَذَ بيدِهِ، أَي: بيدَيْهُ. وقام على رِجْلِهِ، أَي: رِجْلَيهِ.

٨٢ ـ فصلٌ
في الجمع الذِي لا وَاحدَ لهُ من لفْظِهِ

النِّساءُ، والنَّعَم، والغَنَم، والخَيْل، وَالإبل، والعَالَم، والرَّهْطُ، والنَّفَرُ،

---

(١) في ديوانه ص ١/ ٢٩٤.
(٢) نسب البيت لسَلمى بنت ربيعة كما في اللسان وهو في شرح الحماسة ٢/ ٥٤٨.
(٣) لم يعرف من هو قائل البيت.
(٤) في بعض النسخ (فَلْج).
(٥) لم يعرف قائل هذا البيت.

والمَعْشَرُ، والجُنْدُ، والجَيْشُ، والثُّلَّةُ، والعُوذُ، والمَساوِي، وَالمَحاسِن، ومَرَاقُّ البَطْن، والمَسَامُّ، والحَوَاسُّ.

٨٣ ـ فصلٌ
في الاثنين اللَّذَيْن لاَ وَاحدَ لَهما من لفظِهما

كِلاَ، وكِلْتَا، واثنَان، واثنَتَان، والمِذْرَوَان، والمَلَوَان، وَجاءَ يَضْرِبُ أَصْدَرَيْهِ، وَلَبَّيكَ، وَسَعْدَيكَ، وَحَنَانَيْكَ، وحَوَالَيْكَ. وَقدْ قيل إنَّ وَاحِدَ «حَنَانَيْكَ»، حَنَان.

٨٤ ـ فصلٌ
في «أَفْعَلَ» لاَ يُرَادُ بهِ التَّفْضِيلُ

جرَى لهُ طائرٌ أَشْأَمُ. وقال الفرزدق[1] [من الكامل]:

بَـيْـتٌ دَعَـائِـمُـهُ أَعَـزُّ وَأَطْـوَل

وفي القرآن: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] والله أَعْلَمُ.

٨٥ ـ فصلٌ
للعَرَب فِعْلٌ لاَ يقولهُ غيرُهم

تَقولُ: «عادَ فلاَنٌ شَيخاً» وَهُو لم يَكُنْ قَطُّ شَيخاً. و«عادَ المَاءُ آجناً» وهُوَ لم يَكُنْ كذَلك. قال الهُذَلي[2] [من الوافر]:

أَطَعْتُ العِرْسَ في الشَّهوَاتِ حتَّى أَعادَتْنِي أَسِيفاً عَبْدَ غَيْرِي

وهو لم يكن قبلُ أَسيفاً حتى يعُودَ إلى تلك الحال ~ وفي كتاب الله: ﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] وهُمْ لم يَكونوا في نُورٍ مِنْ قَبْلُ ~ ومِثْلُهُ قولُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ [النحل: ٧٠]، [الحج: ٥]. وهُمْ لم يَبْلُغوا أَرْذَلَ العُمْرِ فيُرَدُّوا إليهِ.

---

(١) في ديوانه ٢/ ١٥٥ وصدر البيت إنّ الذي سَمَكَ السماءَ بنىٰ لنا.

(٢) هذا البيت غير موجود في الكتب التي رَوَتْ للهذليين ولا في اللسان.

٨٦ ـ فصلٌ
في النَّحْت

العَربُ تَنْحِتُ مِنْ كَلِمَتَيْنِ وَثلاَثٍ، كلمةً واحدَةً، وهُوَ جِنْسٌ مِنَ الاخْتِصارِ، كَقَولِهِمْ: رَجُلٌ عبْشَمِيٌ، مَنْسوبٌ إلى عَبْدِ شَمْسٍ ~ وأنشد الخليلُ[1] [من الوافر]:

أَقُولُ لَهَا ودَمْعُ العَيْنِ جارٍ ... أَلَمْ يحزُنْكِ حَيْعلةُ المُنادِي

مِنْ قَوْلِهِمْ: حَيَّ على الصَّلاَة. وقد تَقَدَّم فَصْلٌ شافٍ في حِكايةِ أَقوَالٍ مُتَدَاوَلَةٍ من هذا الجنْس وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: صَهْصَلِق، فهو مِنْ: [صَهَلَ] و[صَلَقَ]. والصَّلَدَم: مِن الصَّلْدِ، والصَّدْمِ.

٨٧ ـ فصلٌ
في الإشْباع والتأْكيد

العربُ تقول: عَشَرةٌ وعَشَرةٌ، فتِلكَ عِشرُونَ كاملةٌ ~ ومنهُ قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾ [البقرة: ١٩٦] ومنهُ قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]. وَإِنَّما ذكَرَ الجَناحَيْن لأن العرَبَ قد تُسَمِّي الإسْرَاع طيرَاناً، كما قال النبي ﷺ[2]: «كُلَّما سَمِعَ هَيْعةً طارَ إليها». وكذلك قال الله عزَّ وَجلَّ: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح: ١]. فذكَرَ الأَلْسِنةَ، لأَنَّ النَّاسَ يقولون: قال في نَفْسِهِ، وقُلْتُ في نَفْسِي ~ وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة: ٨] ~ فاعْلَمْ أَنَّ ذَلكَ القَولَ باللِّسانِ دُون كلاَمِ النَّفْسِ.

---

(١) لم يعرف قائل هذا البيت وهو في اللسان مادة (جعل).

(٢) الحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٢٨٨.

٨٨ ـ فصلٌ
في إضافة الشيْءِ إلى مَنْ ليسَ لهُ لكِنْ أُضيفَ إليهِ لاتصّالهِ بهِ

هوَ من سُنَنِ العَرَب، كَقَوْلِهِمْ: سَرْجُ الفرَسِ، وَزِمَامُ البَعيرِ، وَثَمَرُ الشَّجرِ، وَغَنَمُ الرَّاعي قال الشاعر[١] [من الوافر]:

كَمَا يَحْدُو قَلائِصَهُ الأَجيرُ

٨٩ ـ فصلٌ
في الفَرْق بين ضِدَّين بحَرْفٍ أَوْ حَرَكة

ذَلكَ مِنْ سُنَن العرَبِ، كَقَوْلِهِمْ: دَوِيَ، من الدَّاءِ. وَتدَاوَى، من الدَّوَاءِ ~ وَأَخْفَرَ، إذَا أَجَاءَ، وَخَفَرَ، إذَا نَقَضَ العَهْدَ ~ وَقسَطَ، إذَا جارَ، وَأَقْسَطَ، إذَا عَدَلَ ~ وأَقْذَى عينَهُ، إذَا ألقَى فيها القَذَى، وَقَذَاها، إذَا نَزَع عنها القَذَى ~ وما كان فَرْقُهُ بحرَكةٍ كما يقالُ: رَجُلٌ لُعَنَةٌ، إذَا كان كَثيرَ اللَّعنِ. ولُعْنَةٌ إذَا كان يُلْعَنُ. وكذلك ضُحَكَةٌ وضُحْكَةٌ.

٩٠ ـ فصلٌ
في زِيادة المعنى حُسْناً بزيادة لفظٍ

هي مِنْ سُنَن العَربِ، كما تقول: زَيدٌ لَيْثٌ. إنَّما شبَّهْتَهُ بلَيثٍ في شَجاعَتِهِ. فإذَا قالَ: زيدٌ كاللَّيثِ الغَضْبانِ، فَقَدْ زَادَ المَعْنى حُسْناً، وكَسَا الكَلاَمَ رَوْنَقاً، كما قال الشاعر[٢] [من الهزج]:

شَدَدْنا شَدَّةَ اللَّيثِ عَدَا وَاللَّيثُ غَضْبَانُ

وكما قال امرؤُ القيس[٣] [من الطويل]:

---

(١) البيت في اللسان مادة (قلص) غير منسوب ولا تتمة له.
(٢) لم يعرف قائل هذا البيت.
(٣) في ديوانه ص ٩٩ وتمام البيت:

مُهَفْهَفَةٍ بَيْضاءَ غَيْرِ مُفاضَةٍ

تَـرَائِـبُـهـا مَـصْـقُـولَـةٌ كَـالـسَّـجَـنْـجَـلِ

فلم يَزِدْ على تشبيهها بالمرآة. وذكرَ ذُو الرُّمة أُخْرَى، فزَادَ في المعنى حيثُ قالَ[1] [من الطويل]:

وَوَجْـهٍ كَـمِـرآة الـغَـرِيـبَـةِ أَسْـجَـحُ

لأَنَّ الغَريبةَ لا يَكُونُ لها من يُعْلِمُها مَحَاسِنَها مِنْ مَسَاوِيها، فهي تحتاجُ إلى أن تَكُونَ مِرْآتُها أَصْفَى وَأَنقى، لِتُرِيَهَا ما تَحتاجُ إلى رُؤْيتهِ، من مَحَاسِنِ وَجْهِهَا ومساوِيهِ، ومن هذا المعنى قول الأعشى[2] [من الطويل]:

تَـرُوحُ عَـلَـى آلِ الـمُـحَـلَّـقِ جَـفْـنَـةٌ كَـجَـابِـيَـةِ الـشَّـيـخِ الـعِـرَاقِـيِّ تَـفْـهَـقُ

فَشَبَّهَ الجَفْنَةَ بالجابِيةِ، وهيَ الحَوْضُ؛ وَقيَّدَها بذِكْر العِرَاقيِّ، لأَنَّ العِرَاقيَّ إذَا كانَ بالبَرِّ، ولم يَعْرِفْ مَوَاضِعَ الماءِ، وَمَوَاقعَ الغيث، فهُوَ على جَمْعِ الماءِ الكَثير أَحْرَصُ من البَدوِيِّ العارِفِ بالمَنَاقِع والأَحْساءِ. وقال ابنُ الرومي[3] [من الخفيف]:

مِـن مُـدَامٍ كَـأَنَّـهـا دَمْـعَـةُ الْـمَـهْـ ـجُـورِ يَـبْـكِـي وَعَـيْـنُـهُ مَـرْهَـاءُ

فشبَّهَها بِدَمْعةِ المَهْجُورِ، في الرِّقَّة؛ وزَادَ في الرِّقَّةِ بأَنْ وَصَفَ عَيْنَهُ بالمَرَهِ، وهُوَ طُولُ العَهْدِ بالكُحْلِ، ليَكُونَ الدَّمْعُ مَعَ رِقَّتهِ أَصْفَى وأَسْلَمَ مِمَّا يَشُوبُهُ. وهذا مِنْ لَطَائِفِ الشُّعراءِ.

٩١ ـ فصلٌ
في الجَمْع الذي ليسَ بينهُ وبينَ واحِدِهِ إلاَّ (الهاءُ)

هذا الجَمْعُ يُذَكَّر ويُؤَنَّثُ. وهُوَ كقولهم: تَمْرٌ وَتَمْرَة، وسحَابٌ وسحَابَةٌ، وصَخْرٌ وَصَخْرَةٌ، ورَوْضٌ وروضة، وشجَرٌ وشجَرَة، ونَخْلٌ ونَخْلة. وفي القرآن العزيز: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾﴾ [ق: ١٠]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾

(١) في ديوانه ص ١٠٩.
(٢) في ديوانه ص ٢٤٣ ـ ٢٥٣.
(٣) في ديوانه ١/ ٥٤ ـ ٥٥.

[البقرة: ٧٠] وقال: ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]؛ فَذَكَّرَ. وقال في مكانٍ آخر: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا﴾ [الأعراف: ٥٧] فأَنَّثَ. ثُمَّ قال: ﴿سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف: ٥٧] فردَّهُ إلى أَصْلِ التذكير.

٩٢ ـ فصلٌ
في التصغير

مِنْ سُنَنِ العَرَب: تَصْغيرُ الشيءِ على وُجُوهٍ: فمنها: تَصْغيرُ تَحقيرٍ؛ كَقَوْلِهِمْ: رُجَيْلٌ وَدُوَيْرَة. ومِنْها تَصْغِيرُ تَكْبيرٍ؛ كَقَوْلِهِمْ: عُيَيْرُ وحْدِهِ، وجُحَيْشُ وَحْدِه. وَكَقَوْلِ الأَنْصارِيِّ: أَنا جُذَيْلُها المُحَكَّكُ، وَعُذَيْقُها المُرَجَّبُ. وكقول لبيدٍ[1] [من الطويل]:

وَكُلُّ أُناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُم ... دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ منها الأَنَاملُ

ومنها: تَصْغيرُ تَنْقيصٍ، كما يُقالُ: لَمْ يَبْقَ مِنْ بَيْتِ المَالِ إلاَّ دُنَيْنِيرَاتٌ. وَمِنْ بَني فُلاَنٍ إلاَّ بُيَيْتٌ. ومنها تصغير تقريب، كَقَوْل امْرِىءِ القَيْس[2] [من الطويل]:

بِضَافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ

وكقولِكَ: أنا رَاحِلٌ بُعَيْدَ العِيد. وَجاءَني فُلاَنٌ قُبَيْلَ الظُّهْرِ. ومنها تصغير إكْرَامٍ ورَحْمةٍ، كَقَوْلِهِمْ: يا بُنَيَّ، ويَا أُخَيَّ، ويا أُخَيَّةُ، ويا بُنَيَّةُ. وكقول النَّبيِّ ﷺ، لعائشة: «يا حُمَيْرَاءُ». ومنها تَصْغيرُ الجَمْع، كقولكَ: دُرَيْهِماتٌ، وَدُنَيْنِيرَاتٌ، وأُغَيْلِمةٌ. وكَقول عِيسَى بن عُمَر: «واللَّهِ إنْ كانَتْ إلاَّ أُثَيَّاباً في أُسَيْفَاطٍ».

٩٣ ـ فصلٌ
في الاستعارة

ذلك مِنْ سُنَنِ العَرَب. هيَ أنْ تسْتَعيرَ لِلشَّيْءِ ما يَليقُ بِهِ، ويَضَعُوا الكَلِمَةَ مستعارَةً لهُ مِنْ مَوْضعٍ آخر؛ كَقَوْلِهِمْ، في اسْتِعارَةِ الأَعْضاءِ، لِمَا لَيْسَ من الحَيَوَانِ:

---

(١) في ديوانه ص ١٣٠ ـ ١٣١.
(٢) في ديوانه ص ١٠٢.

رأس الأَمْرِ ~ رَأْسُ المَالِ ~ وَجْهُ النَّارِ ~ عَيْنُ الماءِ ~ حاجِبُ الشَّمسِ ~ أَنْفُ الْجَبَلِ ~ أَنْفُ البابِ ~ لِسَان النَّارِ ~ ريقُ المُزْنِ ~ يدُ الدَّهْرِ ~ جَنَاحُ الطَّرِيق ~ كَبِدُ السَّماءِ ~ ساقُ الشجرَةِ ~ وكَقَوْلِهِمْ، في التَّفَرُّق: انْشَقَّتْ عَصَاهُمْ ~ شالَتْ نعَامَتُهُمْ ~ مرُّوا بَيْنَ سَمْعِ الأَرْضِ وبَصَرِها ~ فَسَا بَينَهُم الظَّرِبَان وكَقَوْلِهِمْ، في اشتِدَادِ الأمر: كَشَفَتِ الحَرْبُ عَنْ ساقِها ~ أَبْدَى الشَّرُّ عَنْ ناجِذَيْهِ ~ حَمِيَ الوطيسُ ~ دَارَتْ رَحَى الحرْبِ ~ وكَقَولِهِمْ، في ذِكْرِ الآثارِ العُلْوِيَّة افْترَّ الصُّبْحُ عَنْ نواجِذِهِ ~ ضَرَبَ بِعَمُودِه ~ سُلَّ سَيْفُ الصُّبْحِ من غِمْدِ الظَّلاَمِ ~ نَعَر الصُّبْحُ في قَفَا اللَّيل ~ باحَ الصباحُ بسرِّهِ ~ وهي نِطَاقُ الجَوزَاءِ ~ انْحَطَّ قِنْدِيلُ الثريَّا ~ ذَرَّ قَرْنُ الشَّمس ~ ارْتَفَعَ النهارُ ~ تَرحَّلتِ الشَّمْسُ ~ رمَتِ الشَّمْسُ بِجَمَراتِ الظَّهيرةِ ~ بَقَلَ وَجْهُ النَّهار ~ خَفَقَتْ راياتُ الظَّلاَمِ ~ نَوَّرَتْ حَدَائِقُ الجَوِّ ~ شابَ رَأْسُ اللَّيلِ ~ لبِسَتِ الشَّمْسُ جِلْبَابَها ~ قامَ خَطيبُ الرَّعْد ~ خَفقَ قَلْبُ البَرْقِ ~ انْحلَّ عِقْدُ السماءِ ~ وَهَىٰ عِقْدُ الأَنْدَاءِ ~ انقطعَ شَرَيانُ الغَمام ~ تَنَفَّسَ الرَّبيعُ ~ تَعَطَّرَ النَّسيمُ ~ تَبَرَّجَتِ الأَرْضُ ~ قوِيَ سُلْطانُ الحَرِّ آن أَنْ يَجِيشَ مِرْجَلهُ وَيَئُولَ قَسْطَلُه ~ انْحَسَرَ قِنَاعُ الصَّيف ~ جاشَتْ جُيوشُ الخريف ~ حلَّت الشَّمسُ الميزانَ وَعَدَلَ الزَّمانُ ~ دَبَّتْ عَقَارِبُ البَرْدِ ~ أَقْدَمَ الشِّتاءُ بِكُلْكَلِهِ ~ شَابَتْ مفَارِقُ الجِبالِ ~ يومٌ عَبُوسٌ قَمْطَرِير ~ كَشَرَ عَنْ نابِ الزَّمْهرِيرِ ~ وكَقَوْلِهِمْ، في مَحَاسِنِ الكَلاَم: الأَدَبُ غِذَاءُ الرُّوحِ ~ الشَّبابُ باكُورةُ الحَيَاةِ ~ الشَّيْبُ عُنْوَانُ المَوْتِ ~ النَّارُ فاكِهةُ الشِّتاءِ ~ العِيالُ سُوسُ المَالِ ~ النَّبِيذُ كيمياءُ الفَرَحِ ~ الوَحْدَةُ قبرُ الحَيِّ ~ الصبرُ مفتاحُ الفَرَجِ ~ الدَّينُ دَاءُ الكِرام ~ النَّمَّامُ جِسْرُ الشَّرِّ ~ الإِرْجَافُ زَنْدُ الفتنة ~ الشُّكرُ نَسيمُ النَّعيم ~ الرَّبيعُ شبابُ الزَّمانِ ~ الوَلَدُ رَيْحانةُ الرُّوح ~ الشَّمْسُ قَطِيفةُ المَسَاكين ~ الطِّيبُ لسانُ المروءة.

٩٤ ـ فصلٌ

مِن اسْتِعارَات القُرآن

﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الزخرف: ٤]. ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام:

٩٢]. ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]. ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾﴾ [التكوير: ١٨]. ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النحل: ١٠٢]. ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤]. ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]. ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩]. ﴿وَٱمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾﴾ [المسد: ٤]. ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤]. ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ [يس: ٧٣]. ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾﴾ [الفجر: ١٣]. ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ومن الاستعارَات في الأَشعار العَرَبِيَّة قوْلُ امرىء القيس[1] [من الطويل]:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البحر أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمومِ لِيَبْتَلِي
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ

وَقَوْلُ زُهير[2] [من الطويل]:

وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصِّبَا وَرَوَاحِلُه

وَقَوْلُ لبيد[3] [من الكامل]:

إِذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمالِ زِمَامُها

فأَمَّا أَشعارُ المُحْدَثِينَ في الاستعارات فأَكْثرُ مِنْ أَنْ تُحصَى.

٩٥ ـ فصلٌ
في التَّجنيس

هُوَ أَنْ يُجانِسَ اللَّفْظُ اللَّفْظَ، في الكَلاَم، والمعنى مختلفٌ؛ كَقَوْلِ الله عزَّ وَجلَّ: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النحل: ٤٤]. وكَقَوْلِهِ: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ

(١) في ديوانه ص ١٠٠.
(٢) في ديوانه ص ١٢٤. وتمام البيت:
صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله
(٣) شرح المعلقات العشر ص ٢١٨.

يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ﴾ [يوسف: ٨٤]. وكقولهِ تعالى: ﴿فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥ﴾ [يوسف: ١٩]. وكقولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ﴾ [الروم: ٤٣]. وكقولهِ تعالى: ﴿يَخَافُونَ يَوۡمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [النور: ٣٧]. وكقوله تعالى: ﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ۝٨٩﴾ [الواقعة: ٨٩]. وكقولهِ تعالى: ﴿وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ﴾ [الرحمن: ٥٤]. وكما جاءَ في الخَبَر: «الظُّلْمُ ظُلُماتُ يَوْمِ القِيَامَةِ»(١). «آمِنٌ مَنْ آمَنَ باللَّهِ»(٢). «إنَّ ذَا الوَجْهَيْنِ لا يَكُون وَجِيهاً عِنْدَ اللَّهِ»(٣). ولم أَجِدْ التجنيسَ في شِعْرِ الجاهليَّة إلاَّ قليلاً، كقول الشَّنْفَرى(٤) [من الطويل]:

وبِتْنا كأَنَّ النَّبْتَ حَجَّرَ فَوْقَنا ... بِرَيْحانَةٍ رِيحَتْ عِشاءً وَطُلَّتِ

وقول امْرِىء القَيْس(٥) [من الطويل]:

لقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ من بُعْدِ أَرْضِهِ ... لِيُلْبِسَنِي مِنْ رَأْيِهِ ما تَلَبَّسا

وَقَوْلِهِ(٦) [من الطويل]:

وَلَكِنَّما أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ ... وَقد يُدْرِكُ المجدَ المؤَثَّلَ أَمْثَالِي

وفي شعر الإسلاميين المتقدّمين؛ كقول ذِي الرُّمَّة(٧) [من الطويل]:

كأَنَّ البرَى والعاجَ عيجتْ مُتُونُهُ

وكقول رَجُلٍ من بَني عَبْسٍ(٨) [من البسيط]:

وذلِكُمْ أَنَّ ذُلَّ الجارِ خَالَفَكُمْ ... وأَنَّ أَنْفَكُمُ لاَ يَعْرِفُ الأَنَفَا

---

(١) صحيح البخاري بشرح الكرماني ١١/ ٢٠.
(٢) المعنىٰ صحيح بيد أنه لا يوجد حديث بهذا اللفظ تماماً.
(٣) لم يعثر علىٰ حديث بهذا اللفظ تماماً وهو في اللسان مادة (وجه).
(٤) المفضليات ٢٠٢.
(٥) في ديوانه ٧٠ ـ ٧٢.
(٦) ي ديوانه ص ١٠٨.
(٧) في ديوانه ١١١.
(٨) لم يعرف قائل هذا البيت.

فأما في شعر المحدثين فأكثر من أنْ يُحْصَى.

٩٦ ـ فصلٌ
في الطِّباق

هو الْجَمْعُ بَيْنَ ضِدَّين، كما قال الله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢]. وكما قال عزَّ وجلَّ: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر: ١٤]. وكما قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨]. وكما قالَ عَزَّ مِنْ قائل: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]. وممَّا جاءَ في الخَبَرِ عَنْ سَيِّدِ البَشَر ﷺ: «حُفَّتِ الجَنَّةُ بالمَكَارِهِ والنَّارُ بالشَّهَوَاتِ»(١). «النَّاسُ نِيَامٌ فإذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا»(٢). «كَفَى بالسَّلاَمَةِ دَاءً»(٣). «إنَّ الله يَبْغُضُ البَخيلَ في حَيَاتِهِ والسَّخِيَّ بَعْدَ مَوْتِهِ»(٤). «جُبِلَتِ القُلُوبُ على حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إليها وَبُغْضِ مَنْ أَساءَ إلَيْها»(٥). «إحْذَرُوا مَنْ لا يُرْجَى خَيْرُهُ ولاَ يُؤْمَنُ شَرُّهُ»(٦).

وَمما جاءَ في الشِّعْر قولُ الأَعْشى(٧) [من الطويل]:

تَبِيتُونَ في المشْتَى مِلَاءً بُطونكُم ... وَجَارَاتُكُمْ غَرْثَى يَبِتْنَ خِمَائصا

وَقولُ عبدِ بَني الحسْحاس(٨) [من البسيط]:

إن كُنْتُ عَبْداً فَنَفْسِي حُرَّةٌ كَرَماً ... أَوْ أَسوَدَ الخَلْقِ إنِّي أَبْيَضُ الخُلُقِ

وَقولُ الفَرَزْدَق(٩) [من الكامل]:

---

(١) سنن الترمذي ٤/ ٩٧ وبرقم ٢٦٨٤.
(٢) لا يوجد في الأصول ولا أمهات كتب الحديث.
(٣) لا يوجد في الأصول ولا كتب الاختصاص.
(٤) روي عن الإمام علي بن أبي طالب في النجلاء ص ٤٣٢.
(٥) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٦) لا يوجد هذا في الأصول ولا في كتب الاختصاص.
(٧) البيت في ديوانه ص ٢١٣.
(٨) البيت في ديوانه الصادر عام ١٩٥٠ بالقاهرة وقد حققه عبد العزيز الميخمي.
(٩) في ديوانه ١/ ٣٧١ ـ ٣٧٢.

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ في الشَّبابِ كأنهُ ... ليلٌ يَصِيحُ بجانِبَيْهِ نَهارُ

وكَقَوْلِ البحْتري[1] [من البسيط]:

وَأُمَّةٌ كانَ قُبْحُ الجَوْر يُسْخِطُها ... دَهْراً فأَصْبَحَ حُسْنُ العَدْل يُرْضيها

٩٧ ـ فصلٌ

في الكِناية عمَّا يُسْتَقْبَحُ ذِكْرُهُ بما يُسْتحسَنُ لفظُهُ

هيَ مِنْ سُنن العرَب. وفي القرآن: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ﴾ [فصلت: ٤١] أيْ: فُرُوجهم. وقال تعالى: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [النساء: ٤٣]. فكَنَّى عن الحَدَثِ. وقالَ عزَّ اسْمُهُ: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]. وقالَ عزَّ وَجلَّ: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]. فكنَّى عن الجِمَاعِ؛ واللَّهُ كَريمٌ يُكَنِّي. وقال النبي ﷺ لِقائِدِ الإبلِ التي عليها نِسَاؤُهُ[2]: «رِفْقاً بالقَوَارِيرِ». فكنَّىٰ عن الْحَرَم. وقال عليه الصلاَة وَالسلاَم[3]: «إِتَّقُوا المَلاَعِنَ». أيْ: لا تُحْدِثوا في الشوَارِعِ فَتُلْعَنُوا. ومن كِناياتِ البُلَغَاءِ «بهِ حَاجةٌ لا يَقْضِيها غيرُهُ»؛ كنايةً عن الحَدَث. وَذَكَرَ ابنُ العميد، مُحْتَشِماً حلَفَ بالطَّلاَق، فقال: آلىٰ يَميناً ذَكَرَ فيها حرَائرَهُ. وَذكرَ ابنُ مُكرَّم، سائلاً، فقال: هُوَ مِنْ قُرَّاءِ سورَة يُوسُفَ. يَعْني: أنَّ السُّؤَّالَ يَسْتَكْثِرُونَ مِنْ قرَاءَة هَذهِ السُّورَة في الأَسوَاق المَجَامِع والجَوَامع. وكنَّى ابنُ عائشة عمَّنْ بهِ الأُبْنَةُ بقولهِ: هو غُرَابٌ. يَعْني أَنَّهُ يوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ. وكَنَّى غيرُهُ عن اللَّقيط، بتَربية القاضي. وعن الرَّقِيب، بِثَاني الحَبيب. وكان قابُوسُ بن وَشْمَكير[4] إذَا وَصَفَ رَجُلاً بالبَله، قال: هُوَ مِنْ أَهْل الجَنَّة. يعني قَولَ النَّبي ﷺ[5]: «أَكْثَرُ أَهْلِ الجَنَّةِ

(١) في ديوانه ٤/ ٢٤١.

(٢) صحيح البخاري برقم ٥٧٩٧.

(٣) سنن ابن ماجه ١/ ٥٩ برقم ٢٦٢.

(٤) هو شمس المعالي أبو الحسن أمير جرجان، كان شاعراً مجيداً توفي سنة ٤٠٣ـ بعد أن كبا عن فرسه فسقط علىٰ دماغه.

(٥) الحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ١٥٥.

البُلْهُ». ومِنْ كِنَاياتِهِمْ، عَنْ مَوتِ الرُّؤَساءِ والأَجِلَّةِ والمُلُوكِ: انتَقَلَ إلى جِوَارِ رَبِّهِ، اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهِ.

٩٨ ـ فصلٌ
في الالْتِفات

هو أَن تَذْكُرَ الشَّيْءَ، وَتُتِمَّ مَعْنَى الكَلاَمِ بِهِ، ثُم تَعُودَ لِذِكْرِهِ كأَنَّكَ تَلْتَفِتُ إليهِ. كما قالَ **أَبُو الشَّعب**[1] [من البسيط]:

فَارَقْتُ شَعْباً وَقَدْ قُوِّسْتُ مِنْ كِبَرِي لَبِئْسَتِ الخَلَّتَانِ الثُّكْلُ والكِبَرْ

فَذَكَرَ مصيبتهُ بِابْنِهِ، معَ تقوُّسِهِ من الكِبَر، ثم التفتَ إلى معنى كلاَمِهِ فقال: «لَبِئْستِ الخلَّتان». وكما قال **جَرير**[2] [من الوافر]:

أَتَذْكُرُ يَوْمَ تَصْقُلُ عارِضَيْها بِعُودِ بَشَامَةٍ سُقِيَ البَشَامُ

وكما قال الله عزَّ وَجلَّ: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾ [طه: ٦١] فنَهىٰ عَنِ الإِفْتِرَاءِ، ثم وَعَدَ عليهِ فقال: «وَقد خَابَ مَن افْتَرَى».

٩٩ ـ فصلٌ
في الحَشْو

العرَب تقيم حَشْوَ الكلامِ، مَقَامَ الصِّلةِ وَالزِّيادَة، وَتُجْرِيهِ في نِظَامِ الكَلِمَة وَهوَ على ثلاثةَ أَضْرُب: ضَرْبٌ منها رَدِيءٌ مَذْمُومٌ كقول الشاعر[3] [من مجزوء الوافر]:

ذَكَرْتُ أَخِي فَعاوَدَنِي صُدَاعُ الرَّأْسِ وَالْوَصَبُ

فَذَكَرَ «الرَّأْسَ»، وهو حَشْوٌ مُسْتَغنًى عنهُ، لأَنَّ الصُّدَاعَ مُخْتَصٌّ بالرَّأْسِ، فلا

---

(١) هذا الشاعر مجهول.

(٢) البيت في ديوانه مع شيء من الاختلاف:

أتنسىٰ إذ تودعن سليمىٰ بقرع بشامة سقي البشام

(٣) البيت لأبي العيال الهذلي وهو في الأغاني ٢٤/١٩٦.

مَعْنَىٰ لِذِكرِهِ معهُ. وكقول الآخر[١] [من المنسرح]:

صُدُودُكُمْ والدِّيارُ دَانِيَةٌ أَهْدَىٰ لِرَأْسِي ومِفْرقِي شَيْبا

فقولهُ: «مفْرِقي» معَ ذِكْر «الرَّأس» حَشْوٌ بَغِيضٌ. وكقولِ الآخَرِ[٢] [من الطويل]:

إِذَا لم يَكُنْ للمرءِ في دَوْلَةِ امْرِىءٍ نَصِيبٌ وَلا حَظٌّ تَمنَّى زَوَالَها

والنَّصيبُ، والحظُّ، بمعنى وَاحدٍ.

وأَمَّا الضَّرْبُ الأَوْسَطُ، فكَقَوْلِ امرىء القَيْس[٣] [من الطويل]:

أَلاَّ هَلْ أَتَاهَا والحَوَادِثُ جَمَّةٌ بِأَنَّ امْرَأَ القيسِ بْنَ تَمْلِكَ بَيْقَرَا

فقوله: «والحوَادِثُ جَمَّة» حَشْوٌ مُسْتَغْنًى عَنْه، ولكنْ، لا بأْسَ بهِ في مَوْضِعهِ. وكَقَوْل النابغة[٤] [من الطويل]:

لَعَمْرِي وَما عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلاً عَلَيَّ الأَقَارِعُ

فقولُه: «وما عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ» حَشْوٌ يَتِمُّ الكَلاَمُ بدُونهِ، ولكنهُ مَحْمُودٌ لِمَا فيهِ مِنْ تَفْخيم اللَّفْظ وتَأْكيدِ المُرَاد.

وَأَمَّا الضَّربُ الثالث فهُوَ الحَشْوُ الحَسَنُ اللَّطِيفُ كَقولِ عَوْفِ بن مُحلِّم[٥] [من السريع]:

إن الثَّمانِينَ وبُلِّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تَرْجُمانْ

فقولُه: «وبُلغْتَهَا» حَشْو مسْتَغْنًى عنه في نَظْم الكَلاَم، ولكنَّهُ حَسَنٌ في مَكانِهِ، وأَوْقَعُ في المَعْنىٰ المَقْصودِ. وكان ابنُ عبَّادٍ يُسمِّي هذا الحَشْوُ، حشْوَ اللَّوْزِينَج؛

---

(١) لم يعرف قائل هذا البيت.

(٢) لم يعرف قائل هذا البيت.

(٣) في ديوانه ص ٤٨.

(٤) في ديوانه ص ٣٠.

(٥) النجوم الزاهرة ٢/١٩٩ والأمالي ١/ ٥٠ ـ ٥١.

لأَنَّ حَشْوَ اللوزِينج خيرٌ من خُبزَتِهِ. ومِنْ هذا الضَّرْب قولُ طَرفَة[١] [من الكامل]:

فَسَقَى دِيارَكِ غيْرَ مُفْسِدِها ... صَوْبُ الرَّبيعِ وَدِيمةٌ تَهْمِي

فقولهُ: «غَيْرَ مُفْسِدِها» حَشْوٌ، ولكِنْ مَا لِحُسْنِهِ نِهايةٌ. ومِنْ ذلك قَوْلُ عَدِيِّ بن زَيْدٍ لأَبيهِ: زَيْدٍ، وَعَدِيٌّ في حَبْسِ النُّعْمان[٢] [من الوافر]:

فَلَوْ كُنْتَ الأَسِيْرَ وَلاَ تَكُنْهُ ... إِذَنْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ مَا أَقُولُ

فقولُهِ: «ولا تكُنْهُ» حَشْوٌ لاَ يَخْفَى حُسْنُهُ وَبرَاعَتُهُ. ومِنْ ذَلِكَ قولُ البحتري[٣] [من الكامل]:

إِنَّ السَّحابَ أَخَاكَ جادَ بِمثْلِ مَا ... جَادَتْ يَدَاكَ لَوَ انَّهُ لم يَضْرُرِ

فقولهُ «أَخاكَ» حَشْوٌ، ولكِنْ ما لحُسنهِ غايةٌ. ومِنْ ذلكَ قَوْلُ ابنِ المُعْتَزُّ[٤] [من الخفيف]:

إِنَّ يَحْيَى لا زَالَ يَحْيَا صَدِيقي ... وَخَلِيلي مِنْ دُون هٰذِي الأَنَامِ

فقولهُ: «لاَ زَال يحيا» حَشْو يُرْبي على حَشْو اللَّوْزِنَجِ. ومِنْ ذلك قَوْلُ أَبي الطَّيِّب المُتَنَبِّي[٥] [من الطويل]:

وَيَحْتَقِرُ الدُّنيا احْتِقَارَ مُجَرِّبٍ ... يَرَى كلَّ ما فيها وَحاشَاهُ فَانِيا

فَقَوْلُهُ: «وحاشاهُ» حَشْوٌ يجْمَع الحُسْن وَالطِّيب. ومِنْ ذَلك قولُ ابْنِ عَبَّاد[٦] [من السريع]:

قُلْ لأَبي القَاسِمِ إِنْ جِيتَهُ ... هُنِّيتَ ما أُعْطِيتَ هُنِّيتَهُ

---

(١) شرح ديوان طرفة ص ٢١٩.
(٢) في ديوانه ٢/ ١٠١.
(٣) في ديوانه ٢/ ٨٩٢.
(٤) في ديوانه ١/ ٥١٣.
(٥) في ديوانه بشرح العكبري ٤/ ٢٨١.
(٦) يتيمة الدهر ٢/ ٢٥٨.

كُلُّ جَمَالٍ فائِقٍ رَائِقِ أَنْتَ بِرَغْمِ البَدْرِ أُوتِيْتَهُ

فقَوْلُهُ «بِرَغْم البدْرِ» حَشْوٌ يَقْطرُ منهُ ماءُ الظَّرْفِ. ومن ذلك قول **أبي محمدٍ الخازِن الأَصبهاني** رحمهُ الله **للصاحب**[1] [من الوافر]:

فَإِيهٍ طَرْبَةٌ لِلعَفْوِ إِنَّ الـ كَرِيمَ وَأَنتَ مَعْنَاهُ طَرُوبُ

فقولهُ: «وأَنتَ مَعْنَاهُ» حَشْوٌ يَعجَزُ الوَصفُ عن حُسْنِهِ وحَلاَوَتِهِ. وكان **ابنُ عَبَّادٍ** يَقولُ، إِذَا سَمِعَ قَوْلَ **يَحْيىٰ بن أَكْثَم للمأْمون** وقد سَأَلَهُ عن شيءٍ: «لاَ، وَأَيَّدَ الله أَميرَ المؤمنين»! هٰذِهِ «الوَاوُ» أَحْسَنُ مِنْ وَاوَاتِ الأَصْدَاغ في خُدُود المُرْدِ المِلاَحِ.

بسم الله الرحمن الرحيم

حَمداً لِمَنْ مَيَّز الأَفرَادَ الإنسانيَّة، باخْتلاَفِ اللُّغاتِ بغاية الإتقان والحكمة ~ وَشكْراً لَهُ على ما أَسدَاهُ مِنَ استخرَاجِ لآليها الجَوْهرِيَّة، وشذُورِ آياتِها العرَبيَّةِ، وكلَّ نِعْمةٍ ~ وصلاةً وسلاَماً على سَيِّدِنا **مُحمَّدٍ** السَّيِّد السَّنَّدِ الأَعْظَم، والرَّسُولِ الأَكْبرِ الأَفْصَحِ الأَبلغِ الأَكْرم ~ أَما بعدُ، فَقدْ تَمَّ طَبْعُ نِبْرَاسِ المَعارِفِ وَسِرِّها اللاَّمع ~ وتَهْذِيبِ العُلوم العَربيَّة وَنُورِها الجامِعِ البارع ~ أَلا وَهو الَّذِي «بِفِقْه اللُّغة وسرِّ العرَبيَّة» شَهيرٌ ~ وفي صِياغَة فرَائدِها، كوكبٌ مُنير ~ ولهُ الغايةُ القُصْوَى مِن التَّقرِيب والتَّحقيق ~ والنِّهايةُ العُليا من التَّهذيب والتدقيق ~ ومن ثَمَّ اعْتَنى بِطَبعهِ حضْرةُ المحْترم (السَّيد **مصطفى البابي الحلبي**) طالباً من الله جزِيلَ الثَّوَابِ ~ وذلك بالمَطْبعة العُموميَّة، ذَاتِ الأَدَوَات السامية، والتصحيحاتِ البهيَّة، إِدَارَة صاحبِها الأَكرَمِ حضرة **إِسْكَنْدر بك آصاف**، موكولاً التصحيحُ إلى نَظَر الأُستاذِ الفاضل الشَّيخ **محمد الزهري** ~ ووافق طَبْعُهُ في أَوَاخر ذي الحِجَّة سنة ١٣١٨ هجريَّة على صاحبها أَفضل الصلاَةِ وَأَزكى التحيَّةِ.

---

(١) هو يحيىٰ ن أكثم بن محمد، أو محمد، حدث عنه الترمذي والبخاري وله مصنفات كثيرة منها التنبيه، وله نسب متصل بأكثم بن صيفي حكيم الجاهلية المشهور، توفي سنة ٢٤٢هـ.